

الكنغو والنيل

دراسة لحل مشاكل مصر المائية

أسامة عبد الرحمن

اسم العمل : الكنغو والنيل
تأليف: أسامة عبدالرحمن
الطبعة الأولى: 2018/ 2019م – 1439/1438هـ
الناشر: دار زهور المعرفة والبركة
3 **ش مكة المكرمة الطريق الأبيض – أرض اللواء – الجيزة**
127 **ش أثر النبي – مصر القديمة – القاهرة**
المدير العام: أيمن حسانين حمدان
البريد الالكتروني: gaymanbook2011@gmail.com
تليفون: 01244391110 – 01021359064– 01229069318
رقم الإيداع: 19974 / 2018
الترقيم الدولي: 9789725172655

الكنغو والنيل

دراسة لحل مشاكل مصر المائية

أسامة عبد الرحمن



دار الكتب المصرية

فهرسة أثناء النشر إعداد إدارة الشئون الفنية

عبدالرحمن ، أسامة .

الكنغو والنيل / اسامة عبدالرحمن،

الجيزة: دار زهور المعرفة البركة، **2018**.

ص، سم.

تدمك: I .S .B .N

978 - 972 - 5172 - 65 - 5

المقدمة

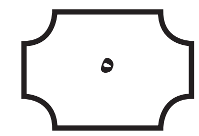
قال تعالى (ان من أمة إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها عذاباً شديداً).

ولقد دخلت مصر في صراع على الماء منذ عقود وما زالت المخاوف تراودنا وأسئلة تجول بخواطرنا ولا نعرف لها إجابة .

- هل سيكون هلاك مصر بالماء ؟.
- هل ستكون حرب مصر القادمة على المياه ؟.
- هل هناك بديل عن نهر النيل أم سنموت من العطش في حالة جفافه ؟ .

ولنفترض أن المخاوف حول بناء السدود في أثيوبيا وحرمان مصر من ثلث ماءها لن يحدث هل هذا يجعل مصر في أمان ؟.
لا فإن نهر النيل العظيم لم يعد قادراً على سد ظمأ أكثر من ٨٥ مليون مصري بكامل حقه من الماء ولم يعد قادرا على تلبية إحتياجات الزراعة كما كان ففي موسم زراعة الأرز نرى أن شمال الدلتا يعانى من نقص ماء شديد في تفرعات النيل والترع لذا فإن حكومة المخلوع قد حدت من زراعة الأرز جنوب الدلتا.

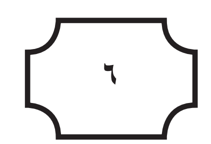
لذا فقد وجب البحث عن فرص بديلة لنهر النيل وهى متاحة تنتظر قرار سيادى وهمة من لا يريد الموت جوعاً أو عطشاً فالصحراء الغربية بها أنهار من الزمن المطير غطتها الرمال وماؤها أسفل منها وهذا ما اكتشفه الجيولوجيون كما يقول دكتور خالد عودة وأيضاً فى سيناء توجد مياه تكفى زراعة أرضها مئات السنين وهناك فرصة أيضاً فى تقليل الماء المهدر من نهر النيل كما تم اكتشاف بحيرات عذبة فى الواحات تكونت عن تسريبات



الماء إلى باطن الأرض من الأزمنة الساحقة وحفظها المولى لكى لا تهلك مصر جوعاً أو عطشاً الا اذا عجز ابناؤها عن استغلالها وعندها يستحقون الموت فلا يستحق الحياة من لا يدافع عن حياته وحياة أبنائه .

والفرصه شبه الأخيرة تكمن فى استغلال الماء المهدر من نهر الكونغو حيث يهدر هذا النهر ١٠٠٠ مليار متر مكعب من الماء فى المحيط ، ويمكن عمل وصلة لا تزيد عن ٤٠٠ كيلومتر لسحب جزء من هذا الماء وضخه فى مجرى النيل لإعادة الحياة لمصر ولكن يجب عمل دراسات دقيقة لأن منسوب الماء فى نهر الكونغو منخفض عن منابع نهر النيل ب١٥٠٠ متر إلى ٤٠٠ متر لذا سوف تحتاج المشروعالى طلمبات رفع وهذا يميز المشروع ولا يعيبه إذ لو تم سحب الكمية بكاملها عن طريق تحويل مجرى رافد من روافد نهر الكونغو فسوف يفيض نهر النيل ويغرق ما حوله ويدمر المشاريع المقامة على ضفافه فقدرة مجراه على الاستيعاب تعجز عن ذلك ومن حكم المولى جل وعلا أن يكون الوضع هكذا فيتم سحب الكميات التى تحتاجها مصر والسودان ولا تؤثر على المجرى لا بالفيضان ولا بغيره .

والمشروع يحتاج دراسات دقيقة وسعى حثيث لاقناع المسئولين فى الكنغو بها ،وهم ولله الحمد ليس لديهم مانع فالاستفادة مزدوجة حيث سيرحمهم سحب الماء الزائد من تكوين المستنقعات التى تعج بالبعوض الوبائى ويولد طاقة كهربائية تستفيد بها الكونغو التى مازال معظم أهلها يعيشون فى ظلام دامس كما أن الشعب الكونغولى يحب مصر ويحترم قياداتها وهذا ما كرره رجال الأعمال والسياسيون مراراً وتكراراً خاصة رجل الأعمال إبراهيم الفيومى رئس شركة ساركو الذى يعمل بها منذ فترة طويلة وله بها علاقات على مستوى عالى كما أنه عرض المشروعوتمويلها عن طريق غير حكومية ولكن حبى الله مصر بقيادات لازالت إلى الآن



وبعد ثورتها وإزاحة طاغيتها تقيم وزناً لإسرائيل تخشى رد فعلها واعتبار أن هذا الفعل يقر مبدأ نقل المياة إلى غير أحواضها فيسمح لها العرف الدولى أن تأخذ من ماء النيل على الرغم أن نهر الكنغو منبعه ومصبه دولة واحدة كما أن نهرى النيل والكونغو يتلامس حوضاهما عند بحيرة ألبرت وهذا يتيح لمصر أن تنفذ المشروعبلا اعتراضات دوليه وهذا ما دفع بعض المسئولين وأصحاب القرار فى تنفيذ المشروعإلى رفضها فلا نملك الا الدعاء بان يرزق الله مصر رجالا مخلصين يعملون لصالح شعبها الحالى والمنتظر من أبنائنا وأبناؤهم ولك الله يامصر.

أسامة عبد الرحمن

الباب الأول

حوضين ونهرين وفكرة

الفصل الأول
مدخل عام

نبذة عن تاريخ الكونغو

جمهورية الكونغو الديمقراطية، كانت تسمى زائير بين عامي ١٩٧١ و١٩٩٧،وهي دولة في وسط أفريقيا تدعى أحيانا بالكونغو -كينشاسا، نسبة إلى عاصمتها لتمييزها عن جمهورية الكونغو التي تسمى أحيانا الكونغو برازافيل و يحدها كل من جمهورية الكونغو، جمهورية أفريقيا الوسطى ، السودان ، أوغندا، رواندا، بوروندي، زامبيا، أنجولا وخليج غينيا.

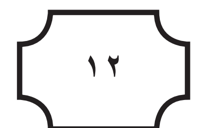
في عام ١٩٥٩ ، فاز باتريس لومومبا زعيم الحركة الوطنية الكونغولية بأول انتخابات نيابية حرة ولذلك عُين أول رئيس وزراء للدولة المستقلة، بينما منصب رئيس الجمهورية الشرفي عينه جوزيف كاسافوبو قائداً لتحالف باكونگو الموالي للاستعمارالبلجيكي وبعد الاستقلال مباشرة قامت بلجيكا بمساندة حركات انفصالية في إقليمي كاتنگا الغني بالبترول بقيادة مويز تشومبي وجنوب كاساي ثم مالبث أن اندلع خلاف بين كاسافوبو ولومومبا أفضى إلى أن طرد الأول الثاني من منصبه وفي ظروف غامضة أجبرت بلجيكا طائرة مقلة للومومبا، داخل الكونغو، على الهبوط ثم سلمته إلى مويز تشومبي الذي قتله في ١٧ يناير١٩٦١، ثم إلتهم كبده وبمصرع لومومبا سقطت البلاد في دوامة الفوضى واستمركاسافوبو الموالي لبلجيكا لمدة خمس سنوات ثم قام الجنرال موبوتو بانقلاب عليه علم ١٩٦٥ .

نهر الكونغو



خامس نهر في العالم من حيث الطول ويسمى أيضًا نهر زائير ويبدأ من جنوبي كابالو بالكونغو الديمقراطية زائير سابقًا، حيث يتقابل نهرا لوالابا ولوفوا ومن هذه النقطة وحتى شلالات ستانلي يسمى النهر في الغالب نهر اللوالابا وبعد أن يمر فوق شلالات بويوما يُسمى نهر الكونغو وفي الكونغو الديمقراطية، يُعرف باسم نهر زائير وينساب نهر الكونغو زائير لمسافة ٤٦٦٧كم عبر وسط غربي أفريقيا، يحمل مياهًا أكثر من أي نهر آخر عدا نهر الأمازون ويروي النهر مساحة قدرها نحو ٣٦٣٠٠٠٠كم^2.

وبالقرب من شلالات بويوما يتجه النهر غربًا وينساب شمالي الكونغو الديمقراطية وتَصُب عدة أنهار رئيسية، منها آرو ويمي ولومامي والأوبانجي، مياهها في الكونغو وبالقرب من بنداكا في جمهورية الكونغو الديمقراطية يتجه نهر الكونغو نحو الجنوب الغربي. وعندئذ يشكل الحدود



بين الكونغو الديمقراطية والكونغو، لمسافة ٨٠٠كم وينضم نهر الكاساي إلى نهر الكونغو نحو ٤٨٠كم جنوب غربي بنداكا وقرب كينشاسا بالكونغو الديمقراطية يتسع نهر الكونغو، صانعًا بحيرة تسمى حوض ماليبو وكانت تسمى في السابق حوض ستانلي وينحدر النهر نحو ٢٤٠ مترًا مكونًا سلسلة من ثلاثين شلالاً ما بين كنشاسا وماتادي ويصب الكونغو في المحيط الأطلسي قرابة ١٤٠كم غربي ماتادي.

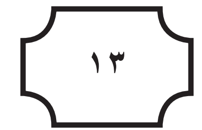
وعلى عكس نهر المسيسيبي ونهر النيل، فإن نهر الكونغو (زائير) ليس له دلتا وتنساب مياه النهر المُحَمَّلة بالطمي في خندق عميق وتمتد بعيدًا داخل المحيط الأطلسي.

ونهر الكونغو الممر المائي الرئيسي للكونغو الديمقراطية وتستعمل السفن التجارية النهر بين الأطلسي وماتادي ثم بين كنشاسا وكيسنجاني ويستعمل النهر طريقًا رئيسيًا لانتقال مواطني الكونغو الديمقراطية وخصوصًا في المناطق ذات الطرق القليلة الصالحة وتُعَطِّل منحدرات النهر الملاحة في بعض أجزاء الكونغو العليا.

في عام ١٤٨٣م صار الملاح البرتغالي ديوجو تشاو أول أوروبي يصل إلى مصب الكونغو وأنشأ المستعمرون البرتغاليون قاعدة أمامية على الساحل الجنوبي للنهر قرب المحيط الأطلسي في التسعينيات من القرن الخامس عشر الميلادي ولكن الأوروبيين عرفوا القليل عن باقي النهر إلى أن أَتَمَّ المكتشف البريطاني هنري مورتون ستانلي حملته من منبع النهر إلى مصبه عام ١٨٧٧م.

جيولوجيا حوض الكنغو

تتميز منطقة مصب النهر بأنها عبارة عن واد غاطس مغمور بمياه



المحيـط كـما يتفـرع النهـر عند دلتا المصب إلى عـدة فـروع توجـد بينهـا عـدة جـزر رمليـة مغطـاة بالحشـائش والأشـجار كجزيـرة ماتيبـا وجزيـرة يوفيـاكا ويتميـز النهـر بمجـراه المتسـع كـما أن هنـاك أجـزاء كبـيرة منـه صالحـة للملاحـة وتبلـغ كميـة الرواسـب التـي يحملهـا النهـر سـنوياً حـوالي ٦٨ مليون طن كـما تمتد مياهـه العذبـة داخل المحيـط الأطلسي عنـد نقطـة المصب لمسـافة ٣٠كيلومـتر وبسـبب تلـك الحمولـة العاليـة مـن الرواسـب يظهـر لونـه المتعكـر في ميـاه المحيـط عنـد نقطـة الالتقـاء بينهـما وعـلى طـول السـاحل لمسـافة ٥٠٠ كيلومـتر ويشـمل حـوض نهـر الكونغـو عـدة دول هى: جمهوريـة الكونغـو الديمقراطيـة و الكامـيرون و جمهوريـة أفريقيـا الوسـطى والجابـون وجـزء من غينيـا.

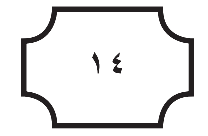
مواصفات نهر الكونغو

ينبـع مـن جنـوب شرق الكونغـو زائـير سـابقاً، وهـذا النهـر يعـد ثـاني أطـول نهـر في أفريقيـا بعـد نهـر النيـل، وأولهـا مـن حيـث مسـاحة الحـوض، كـما أنـه يعـد ثـاني أكثـر الأنهـار تدفقـا وغـزارة في العـالم بعـد نهـر الأمـازون.

يتميـز النهـر بعنفـوان قـوي حيـث يفـوق متوسـط قـوة تدفق الميـاه فيـه ٤٠ ألف مـتر مكعـب في الثانيـة، يمنحه ذلـك طاقة كبـيرة لتوليـد الكهرباء تفـي باحتياجات القـارة الأفريقيـة كلهـا مـن الكهربـاء، ومع ذلـك يعد متوسـط اسـتهلاك جمهورية الكونغو من الكهرباء من أضعف معدلات الاستهلاك في العالم.

وعـلى الرغـم مـن إنشـاء حكومـة الكونغـو محطتـين لتوليـد الكهربـاء عـلى المجرى السـفلي للنهـر منـذ عـام ١٩٨٢ إلا أنـه لا تـزال الكثـير مـن المناطـق وأحيـاء العاصمـة كينشاسـا غارقـة في الظلام، ويعتمد السكان على أضواء الشموع لإنارة منازلهم.

ويغـذي النهـر الـذي يبلـغ طولـه حـوالي ٤٧٠٠ كيلومـتر شـبكة كبـيرة مـن روافـد أونجـي الـذي يعـد أهـم الروافـد الشـمالية لنهـر الكونغـو، الـذي يغذيـه



بدوره نهران أحدهما هو يومو الذي ينبع من خط تقسيم المياه بين النيل والكونغو، والآخر نهر أويلي الذي ينبع من أخدود يقع عند التقاء الحدود السودانية الأوغندية والزائيرية، وتصب مياه بحيرة تنجانيقا في نهر الكونغو وفي نهاية المطاف إلى المحيط الأطلسي وعندما يلتقي يومو وأويلي، يكونان الأوبنجي الذي يسير مع حدود أفريقيا الوسطى ليلتقي مع نهر الكونغو عند بحيرة تومباء أما الروافد الجنوبية للنهر فهي التي تعد مسئولة عن موجات المد العالية التي تصاحب النهر خريفاً وشتاءًا، وهي روافد كثيرة أهمها نهر كاساي الذي يعد شبكة نهرية كبيرة، ينبع من هضبة أنجولا، ويصل إلى نهر الكونغو عند منطقة تدعى ليوبولدفيل حيث يسير نهر الكونغو بعد اتحاده مع كاساي باتجاه الشمال فيضيق مجرى النهر، وتنتشر فيه المساقط المائية أهمها شلالات ليفنجستون وشلالات أنجا، ثم ينحرف النهر قليلا باتجاه الجنوب إلى أن ينتهي به الحال ليصب في المحيط الأطلسي.

نهر النيل

أطول أنهار الكرة الأرضية ينساب إلى جهة الشمال، له رافدين رئيسين النيل الابيض والنيل الأزرق ينبع النيل الأبيض من منطقة البحيرات العظمى في وسط أفريقيا، وأبعد مصدر يوجد في جنوب رواندا ويجري من شمال تنزانيا إلى بحيرة فيكتوريا ،إلى أوغندا ثم جنوب السودان، في حين أن النيل الأزرق يبدأ من بحيرة تانا في أثيوبيا ثم يجري إلى السودان من الجنوب الشرقي ثم يجتمع النهران بالقرب من العاصمة السودانية الخرطوم وتعتبر بحيرة فيكتوريا هي المصدر الأساسي لمياه نهر النيل وتقع هذه البحيرة علي حدود كل من أوغندا، تنزانيا وكينيا، وهذه البحيرة بدورها تعتبر ثالث البحيرات العظمي بالتوازي،ويعتبر نهر روفيرونزا في بوروندي هو الحد الأقصى لنهر النيل، ويشكل الفرع العلوي لنهر كاجيرا ويقطع نهر كاجيرا مسارا طوله ٦٩٠ كم قبل

دخوله إلي بحيرة فيكتوريا وبعد مغادرة بحيرة فيكتوريا، ويعرف النيل في هذا الجزء باسم نيل فيكتوريا، ويستمر في مساره لمسافة ٥٠٠ كم مروراً ببحيرة كييوجا - حتى يصل إلي بحيرة ألبرت وبعد مغادره بحيرة ألبرت، يعرف النيل باسم نيل ألبرت، ثم يصل النيل إلي جمهورية جنوب السودان ليعرف عندها باسم بحر الجبل، وعند اتصاله ببحر الغزال يمتد النيل لمسافة ٧٢٠ كم ويعرف فيها باسم النيل الأبيض، ويستمر النيل في مساره حاملا هذا الاسم حتى يدخل جمهورية السودان ثم يمر بالعاصمة السودانيةالخرطوم ويستمر في مساره داخل مصر بطول ٢٧٠ كم حتى يصل إلي بحيرة ناصر وهي بحيرة صناعية تقع خلف السد العالي وبدءاً من عام ١٩٩٨ انفصلت بعض أجزاء هذه البحيرة غرباً بالصحراء الغربية لتشكل بحيرات توشكي وبمراجعة الخرائط الجيولوجية اكتشف نائب رئيس هيئة الثروة المعدنية وجود تلامس بين حوض نهر النيل ونهر الكونغو،وبدأت دراسة الموضوع ومن هنا نشأت فكرة استغلال نهر الكنغو لتعويض فقر مصر المائى ولنهر النيل سبع مناطق رئيسية هى :بحيرات هضبة شرق أفريقيا - نهرالجبل- النيل الابيض- النيل الازرق- نهر عطبره - نهر النيل شمال الخرطوم و مصر- دلتا النيل مصر.

الفصل الثاني
فكرة المشروع وتاريخها

فكرة مشروع نهر الكنغو

هى فكره مشروع كبير ولكن تحتاج فقط إلا إلى بعض المجهود وبضع ملايين وليس مليارات وبعض الحوافز لجمهورية الكونغو وفكرة المشروع ستغير وجه مصر للأبد بشق قناة تصل نهر الكونغو بأحد روافد نهر النيل بالسودان وخاصة في ظل العلاقات المميزة بين مصر والكونغو فنهر الكونغو يلقي بما يزيد عن ألف مليار متر مكعب من المياه في المحيط الأطلنطي حتي أن المياة العذبة تمتد إلي مسافة ٣٠ كيلو متر داخل المحيط هذا بخلاف وجود شلالات لتوليد الكهرباء تستطيع توليد كهرباء تكفي القارة الأفريقية كلها وقد طلبت الكونغو المساعدة من مصر ولكن هناك إستجابة ضعيفة وعند شق هذه القناة تستطيع مصر والسودان الحصول علي كميات هائلة من المياه وحسب الحاجة وإمكانية التحكم فيها وبذلك نستطيع التخلص من مشكلة أثيوبيا ودون التفريط في حصتنا في النيل وهذا القلق جعل البعض يستدعي أحد مشروعات الري التي ظهرت مطلع القرن الماضي وتحديداً عام ١٩٠٢ حيث طرحها أباتا كبير مهندسي الري المصريين في السودان والذي اقترح شق قناة تصل نهر الكونغو بأحد روافد النيل بالسودان للاستفادة من المياه التي تهدر منه بخلاف وجود شلالات قوية يمكن من خلالها توليد طاقة كهربائية تكفي قارة أفريقيا كلها.

السادات

وفى سنة ١٩٨٠ كلف السادات الدكتور ابراهيم مصطفى كامل والدكتور ابراهيم حميدة بعمل جولة ميدانية في الكونغو لتقديم تصور عن الطبيعة الجغرافية للنهر وبعد تقديم المشروع للسادات قامت الحكومة المصرية

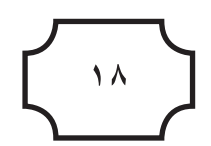
بارساله إلى شركة آرثر دي ليتل الأمريكية لعمل التصور المتوقع والتكلفة المتوقعة ثم ردت الشركة بالموافقة وأرسلت في التقرير حقائق مروعة وتدعو للجنون :

١. المشروع يوفر لمصر ٩٥ مليار متر مكعب من المياه سنويا تسمح بزراعة ٨٠ مليون فدان تزداد بالتدرج بعد ١٠ سنوات إلى ١١٢ مليار متر مكعب مما يصل بمصر لزراعة نصف مساحة الصحراء الغربية .
٢. المشروع يوفر لمصر والسودان والكونغو طاقة كهربائية تكفي ثلثي قارة أفريقيا بمقدار ١٨٠٠٠ ميجاوات أي عشر أضعاف مايولده السد العالي وهو ماقيمته إذا صدر لدول أفريقيا ٣,٢ تريليون دولار .
٣. المشروع يوفر للدول الثلاثة (مصر -السودان-الكونغو) ٣٢٠ مليون فدان صالحة للزراعة .

ووفقا للمواصفات السابقة وعدم الاستفادة المثلى من تدفق المياه والشلالات والمساقط المائية المتوفرة بكثافة فإن الفرصة مواتية للدبلوماسية المصرية أن تفتح الباب لمشروعات توليد الكهرباء بما يعكس استثمار الكفاءات الفنية المصرية في هذا الميدان، وتنمية القارة الأفريقية بما يرفع مكانة مصر الإقليمية لمكانتها الطبيعية، ويعود بالثروة على الشعب المصري، ويخفف ضغط دول حوض النيل على مصر والسودان.

معمر القذافي

وقد سبق واقترح العقيد الليبي الراحل معمر القذافي قبل عدة سنوات إنشاء قناة لنقل فائض مياه نهر الكونغو إلى نهر النيل، نظير الحصول على حصة من مياه النيل، إلا أن دول حوض النيل رفضت بالإجماع لما قد ينشب من نزاعات مستقبلاً .



المشروع والقانون الدولى

لابد وقبل تنفيذ المشروع من استشراف وضع القانون الدولى فى هذه الحالة حيث نظم القانون الدولى العلاقات المائية بين الدول ومنع نقل الماء بين الأحواض كى يساهم فى منع النزاعات التى قد تنشأ نتيجة ذلك ولله الحمد بالاطلاع على القانون الدولى ومواده المنظمة للعلاقات بين الدول فى هذه الحالة وجدنا أنه لا يوجد بند واحد في القانون الدولي أو في اتفاقيات دول حوض النيل يمنع إقامه ذلك المشروع إلا في حاله واحدة إذا عارضت الكونغو أو رفضت المشروع بل على العكس هناك بند في القانون الدولي يسمح للدول الفقيره مائياً مثل مصر أن تعلن فقرها المائي من خلال إعلان عالمي وفي تلك الحاله يحق لمصر سحب المياه من أي دولة حدودية أو متشاطئه معها غنيه بالمياه والكونغو وافقت مبدئيا على فكرة المشروع ولم تبدي أي اعتراض لان الاستفاده الكونغولية ستفوق الاستفاده المصرية من المشروع مع امكانية إقامة مجتمعات زراعية ضخمة على ضفتي القناة التي ستربط نهر الكونغو بنهر النيل ستفيد سكان تلك المناطق الفقيرة داخل الكونغو المتعطش للتنمية.

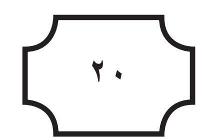
يقول المهندس إبراهيم الفيومى، رئيس شركة ساركو- التى نجحت فى توقيع بروتوكولات التعاون مع حكومة كينشاسا فى عدد من مشروعات التنمية، لن يكون القانون الدولى عائقا لتنفيذ المشروع، حيث أن الاتفاقيات الدولية الخاصة بالأنهار لم تتضمن الأنهار الوطنية ومنها نهر الكونغو، والذى لا يشارك فيه الكونغو أى دولة أخرى، لأنه ينبع منها ويصب فى المحيط.

العلاقات المصرية الكونغولية

شـهدت العلاقـات المصريـة الكونغوليـة تحديـداً فى العقديـن الأخيريـن تطـوراً إيجابيـاً وتنـام ملحـوظ عـلى جميـع الأصعـدة سـواء سياسـياً أو اقتصاديـاً وثقافيـاً ممـا يسـتوجب أهميـة العمـل عـلى تحقيـق تطـور ملمـوس فى كافـة مجالات التعـاون المشـترك.

ففى مجال العلاقات السياسية

- هنـاك تطابقـاً في وجهـات النظـر بـين القاهـرة وكينشاسـا بشـأن العديـد مـن القضايـا الإقليميـة والدوليـة، منهـا ميـاه النيـل والحاجـة لاسـتمرار التفـاوض بـين كافـة دول الحـوض للوصـول إلي التوافـق الأمثـل للمـضي قدمـاً في المشروعـات والبرامـج الكفيلـة بتحقيـق كافـة مصالـح دول الحـوض.
- فى مايـو ٢٠١٠ عقـد الرئيـس السـابق مبـارك مباحثـات ثنائيـة مـع الرئيـس الكونجـولى كابيـلا ، تناولـت مجـالات التعـاون القائـم حاليـاً في إطـار العلاقـات الثنائيـة بـين مـصر والكونغـو، وكذلـك التعـاون في إطار اتفاقيـة تجمـع الكوميسـا، والتعـاون في المجـالات العسـكرية والتنمويـة ، والتطـورات الراهنـة فى الكونغـو الديمقراطيـة .
- فى ديسـمبر ٢٠١٠ عقـد رئيـس الـوزراء مباحثـات ثنائيـة مـع ريمـون ميلونجـا، وزيـر التعـاون الـدولي والإقليمـي بالكونجـو الديمقراطيـة، بحضـور وزيـرة التعـاون الـدولي ، تناولـت عـدة محـاور، منهـا زيـادة حجـم التبـادل التجـاري بـين مـصر والكونجـو الديمقراطيـة ، وفتـح المجـال أمـام رجـال الأعـمال المصريـين للقـدوم إلي الكونجـو للاسـتثمارات في قطاعـات متعـددة.



- بحث وزير الخارجية مع وزير التعاون الدولي والاقليمي بالكونغو الديمقراطية سبل تعزيز الشراكة الاستراتيجية بين البلدين ، والمشروعات التي تقوم بها الجهات المصرية في مجالات الصحة والطاقة والزراعة والحد من الكوارث سواء من خلال التدريب أو إيفاد الخبراء المصريين لرفع قدرات الأجهزة والمؤسسات الكونغولية في تلك المجالات.

- فى عام ٢٠٠٩ شاركت قوات مصرية لحفظ السلام تحت مظلة الأمم المتحدة مونوك ولمراقبة الأوضاع التى حدثت نتيجة للإضطرابات التي تعرضت لها منطقة شرق الكونجو، وذلك فى إطار الحرص على دعم مصر للإستقرار والتنمية فى الكونغو.

العلاقات الإقتصادية

- تشهد العلاقات الإقتصادية الثنائية بين البلدين تنامٍ ملحوظ فى الفترة الأخيرة مما يؤكد أهمية العمل على تحقيق تطورٍ ملموس فى كافة مجالات التعاون المشترك ، وفى إطار تدعيم هذه العلاقات بين مصر والكونغو بدأت فى ديسمبر ٢٠١٠ أعمال اللجنة الوزارية المصرية الكونغولية المشتركة برئاسة فايزة أبو النجا وزيرة التعاون الدولى، وريمون ميلونجا وزير التعاون الدولى والإقليمى الكونغولى ، وبمشاركة ممثلى وزارات التجارة والصناعة، والمالية، والكهرباء، والطاقة والزراعة، والصحة، والاستثمار، والإعلام، والموارد المائية والرى، بالإضافة إلى ممثلى القطاع الخاص فى البلدين.

- بحثت اللجنة المصرية الكونغولية سبل دعم وتنمية التعاون بين البلدين فى عديد من القطاعات الحيوية وعلى رأسها التعاون فى مجال الزراعة والكهرباء والتجارة والنقل من خلال السعى لإنشاء خطوط

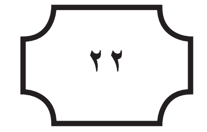
ملاحيـة منتظمـة ومبـاشرة بـين البلديـن بـما يسـهم فى تنميـة حركـة التجـارة والاسـتثمار بـين البلديـن والتعـاون فى مجـال الصحـة والـدواء مـن خـلال توفـير الأطبـاء والفنيـين وفقـا لمطالـب الجانـب الكونغـولى وتسريـع اتخـاذ الإجـراءات اللازمـة لتسـهيل تسـجيل الـدواء المـصرى فى الكونغـو خاصـة فى ضـوء الميـزة التنافسـية لمنتج الـدواء المـصرى مـن حيـث الجـودة والسـعر.

- كـما بحثـت اللجنـة التعـاون فى مجـال البـترول والغـاز الطبيعـى مـن خـلال بحـث مـشروع اكتشـاف غـاز الميثـان مـن بحـيرة كيفـو والتعـاون فى مجـال الخدمـات الماليـة بـما فى ذلـك إجـراء التعديـلات اللازمـة عـلى الاتفاقيـات الثنائيـة لتجنـب الازدواج الضريبـى الموقعـة عـام ٩٨ فى ضـوء التطـورات الاقتصاديـة والتشريعـات الضريبيـة فى البلديـن .

- أعلنـت مـصر عـن كامـل إسـتعدادها مـصر لتقديـم خبراتهـا الفنيـة لجمهوريـة الكونغـو الديمقراطيـة في إقامـة عـدد مـن السـدود الصغـيرة لحصـاد الأمطـار وتوليـد الكهربـاء.

- فى ١٥ / ١٢ / ٢٠١٠ وقعـت مـصر والكونغـو الديمقراطيـة عـلى ثـلاث مذكـرات تفاهـم فى مجـالات (إدارة المـوارد المائيـة والـري) و(التعـاون السـياحي) و(الشـئون الاجتماعيـة) كـما وقعتـا أيضـا عـلى اتفاقيـة تفعيـل (البرنامـج التنفيـذي للتعـاون الثقـافي والفنـي) ، واتفـق الجانبـان عـلى إزالـة العقبـات وتيسـير السـبل أمـام زيـادة حجـم التبـادل التجـاري بـما يتماشـى مـع متانـة العلاقـات السياسـية بينهـما وتحديـث الاتفاقيـات الموقعـة فى مجـالات تشـجيع الاسـتثمار.

- فى ١٥ / ١٢ / ٢٠١٠ بحـث وزيـر المـوارد المائيـة السـابق محمـد نـصر الديـن عـلام مع وزيـر التعـاون الـدولى الكونجـولى ضرورة تقديـم الدعـم



الفني للتعرف على هيدرولوجية حوض نهر الكونغو وتحديث كافة الدراسات ذات الصلة وكذلك إعداد الدراسات الهيدرولوجية للمياه السطحية والجوفية والأراضي الرطبة ، بالإضافة إلى تقديم الدعم الفني وصياغة برامج التوعية البيئية للحفاظ على نوعية المياه والحد من التلوث بالإضافة إلى بحث محاور مراقبة وتقييم نوعية المياه السطحية والجوفية وإعداد الدراسات الجيوفيزيقية فى هذا الشأن ودراسة إمكانية حفر وصيانة العديد من الآبار الجوفية وتدريب وبناء القدرات للكوادر الكونغولية فى مجال الإدارة المتكاملة للموارد المائية.

- فى ١٥ / ١٢ / ٢٠١٠ بحث وزير الكهرباء مع وزير التعاون الدولى الكونجولى تعزيز التعاون بين البلدين في مجال الكهرباء وإقامة منتدي وتنظيم اقليمي ودولي ليكون هيكلا لاتخاذ الخطوات التنفيذية لمشروع الربط الكهربائي بين سدي انجا والسد العالي كما تم مناقشة الفرص المتاحة أمام الشركات المصرية العاملة في مجالات الكهرباء والطاقة للاستثمار وتنفيذ مشروعات كهرباء في الكونغو وتشجيع إنشاء شركات مشتركة في مجال تصنيع وتوريد المهمات الكهربائية.

العلاقات الثقافية

تقوم مصر عبر سفارتها فى كنشاسا بتنظيم دورات في اللغة العربية للدبلوماسيين الكونغوليين وذلك في إطار جهود تعزيز التعاون الفني والثقافى مع الجانب الكونغولي في مختلف المجالات، وبالتنسيق مع وزارة الخارجية الكونغولية، وقد لاقت هذه الدورات إقبالاً كبيراً من الدبلوماسيين الكونغوليين، حيث كان قد تحدد العدد المبدئي بـ ١٥ دارساً، ثم وصل العدد إلي ٥٠ دارساً.

الفصل الثالث
مميزات المشروع لمصر

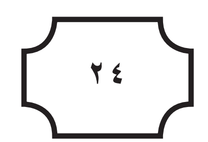
توجد بعض المميزات التى تعود على كل من مصر والكونغو من وراء هذا المشروع وهى ما تدفع كلى البلدين إلى الإسراع فى تنفيذ المشروع وبالنسبة لمصر تلك المميزات هى التى جعلت الخبراء والمتخصصين اختاروا هذا النهر تحديداً ليكون رافداً للنيل وصاحب القبلة الأخيرة للجسد المصرى فلماذا اختاروا نهر الكونغو كحل للأزمة المائية المصريه؟.

الإجابة أنه تم اختيار هذا النهر للمميزات التى يتمتع بها عن أى نهر فى أفريقيا ومنها :

١. نهر الكونغو هو الأغنى في أفريقيا والعالم من حيث تدفق المياه والامطار الغزيرة طوال العام وشعب الكونغو من أغنى شعوب العالم بالموارد المائيه ونصيب الفرد من المياه في الكونغو ٣٥٠٠٠ متر مكعب سنوياً بالاضافه إلي ألف مليار متر مكعب سنويا تضيع في المحيط دون أن يستفيد منها أحد لا في دول حوض النيل ولا خارج دول حوض النيل

٢. لن تعطينا أي دوله في العالم مياه بدون مقابل وفكرة وفلسفه المشروع تقوم على توليد طاقه كهربائيه من المساقط المائيه تكفي لإنارة القارة الأفريقية أي أن هذا المشروع سيجعل الكونغو من أكبر الدول المصدره للطاقه في العالم ويحقق لها عائد مادي ضخم من توليد وتصدير الطاقة الكهربائية بالإضافة إلي تحقيق الاكتفاء الذاتي من الكهرباء لمصر والكونغو والسودان أيضاً.

٣. مصر مقبلة على أزمة مياة وطاقة في الأعوام الخمسين المقبله والمشروع



يوفر الماء والكهرباء وبدون مقابل أي أن رجال أعمال مصريين وعرب وافقوا على تمويل المشروع ذاتياً بدون أن تتحمل خزينه الدوله أي أعباء إضافية تزيد من معاناة الموازنة العامة الضعيفة نسبياً .

٤. بإمكان السودان إنشاء خزانات عملاقه لتخزين حصتها من المشروع أو بحيرة عملاقة تكون كاحتياطي استرتيجي من المياه السودانية أو إنشاء بحيرة عملاقة لتحويل المياه الإضافية مع إمكانيه توليد طاقه كهربائيه من المشروع في جنوب السودان لو أقاموا سد لتوليد وتخزين المياه الكونغوليه الغزيره التي ستوفرها القناه للسودان ومصر اي الكل مستفيد مصر والسودان والكونغو وحتى الشركات المصرية المحلية العملاقه ستستفيد.

٥. المشروع يوفر لمصر ٩٥ مليار متر مكعب من المياه سنوياً توفر زراعة ٨٠ مليون فدان تزداد بالتدريج بعد ١٠ سنوات إلى ١١٢ مليار متر مكعب مما يصل بمصر لزراعة نصف مساحة الصحراء الغربية .

٦. المشروع يوفر لمصر والسودان والكونغو طاقة كهربائية تكفي ثلثي قارة أفريقيا بمقدار ١٨٠٠٠ ميجاوات أي عشر أضعاف مايولده السد العالي وهو ماقيمته اذا تم تصديره لدول أفريقيا ٢ , ٣ ترليون دولار .

٧. المشروع يوفر للدول الثلاثة مصر -السودان-الكونغو ٣٢٠ مليون فدان صالحة للزراعة.

٨. لا يوجد بند واحد في القانون الدولي أو في اتفاقيات دول حوض النيل يمنع إقامه المشروع .

٩. تلك الموارد المائيه الضخمة ستحول مصر إلي جنة خضراء ونستطيع زراعة ملايين الأفدنة مع كميات هائلة من المياه يمكن تخزينها في منخفض القطارة بدلا من فكرة الماء المالح الذي يهدد خزان الماء

الجوفي في الصحراء الغربية ونسبة البخر من منخفض القطارة ستزيد من كمية هطول الامطار في الصحراء الغربية.

١٠. تكلفة عام واحد من الحرب في أدغال أفريقيا ستكلف خزينة الدولة المصرية أكثر من تكاليف المشروع الذي لن تنفق عليه مصر مليماً واحداً ماعدا منخفض القطارة فلماذا لا نوفر على أنفسنا عناء الحروب والنزاعات الاقليمية والمفاوضات التي سيطول أمدها إلي ما شاء الله وبإمكان سلاح المهندسين بالجيش المصري وشركات المقاولات المحلية العملاقة إنجاز مشروع منخفض القطارة في ٥ سنوات ورفض هذا المشروع من اي جهه حكوميه سياديه ما هو الا استكمال لمخطط السدود الاثيوبيه وتقسيم السودان لحرمان وتعطيش المصريين والنوايا معروفه للقاصي والداني بمن يريد هدم هذا الوطن.

١١. نهر الكونغو ثانى اكبر نهر فى العالم من حيث كميه المياه وتتحكم فيه دوله واحده فقط وهى الكونغو .

٢١. نهر الكونغو من كثرة مياهه يصب اكثر من ٤٥ ألف متر مكعب مياه فى المحيط الأطلنطى فى الثانيه الواحده لدرجة ان مياه المحيط على مسافه ٣٠ كيلو متر من الشاطىء هى مياه عذبه بسبب التدفق الهائل لمياه النهر .

١٣. الكونغو هى دولة المنبع والمصب للنهر ولن يكون هناك أطراف أخرى ربما تغير رأيها أو يكون لها مطالب تعجيزيه أو رفض للمشروع.

١٤. إنشاء تلك القناة سواء ترعه أو خطوط أنابيب سيفتح مجال عمل لكثير من شركات مصرية وأفراد ويمكن استغلال المنطقة المحيطة بالخط فى الزراعة وهذا يفيد الكنغو.

١٥. بقيت الميزة الكبرى والتى لاتتوفر لأى نهر آخر وهى أن نهر الكونغو هو أقرب نهر لنهر النيل حتى يكاد حوضاهما يتماسا عند بحيرة ألبرت.



الكنغو

١. ان استفاده الكونغو ستفوق الاستفادة المصرية من المشروع مع إمكان إقامة حياة زراعية ضخمة على ضفتي القناه التي سترتبط نهر الكونغو بنهر النيل ستفيد سكان تلك المناطق الفقيره داخل الكونغو المتعطش للتنمية.

٢. الكونغو ليست بحاجه لتلك المياه ومن مصلحتها أن تأخذ مصر والسودان المياة الفائضة والتى تتراكم فى مستنقعات وتسبب أمراض مستوطنة فى الكنغو .

٣. ستساهم المحطات التي ستنشأ علي المشروع في توليد كميات ضخمة من الكهرباء وسيتم إنارة الكنغو التى مازالت الى الآن تنام على الشموع كما أن إضاءة الكنغو وتوفير الطاقة الكهربائية بها سيدعم مشاريع التنمية التى تنتظر الكهرباء .



الباب الثانى

دوافع المشروع ومحفزاته

١

الفصل الأول
الدوافع والحوافز وراء تنفيذ المشروع

أولاً الدوافع المصرية

أزمة المياة في مصر

المتابع للوضع المائي المصري يشعر بأننا علي مشارف أزمة مائية حقيقة، ويرجع ذلك إلي وجود عدد من التحديات والمشكلات التى تهدد الأمن المائي المصرى منها:

١ـ التهديد الأثيوبي لحصة مصر في مياه النيل:

تُعد مصر الدولة المصب لنهر النيل، وبالتالي فإنها من أكثر دول حوض النيل تأثراً بالأوضاع الاقتصادية والعلاقات السياسية بباقي دوله وخاصة أثيوبيا التي تمد مصر بحوالي ٨٥٪ من إيرادها من مياه النيل، لذا تُعد أثيوبيا مصدراً للتهديد الدائم للأمن المائي المصري، حيث الاعتقاد لدى المصريين والأثيوبيين عبر العصور أن أثيوبيا يمكنها تحويل مجرى النهر والتحكم فيه، مما انعكس على سياسة كل منهما تجاه الأخر وقد أعربت أثيوبيا عن عدم رضاها عن التوزيع الراهن لمياه النيل والذي تزايد مع بدء مشروع توشكي، حيث أعلنت عن ضرورة

وجود اتفاق جديد لتوزيع مياه النيل، وقامت ببناء سدين على النيل الأزرق وسدين آخرين في مناطق أخرى، واتجهت إلى الزراعة المروية، كما حذرت مصر من شق قناة فرعية، وأعلنت في مؤتمر التكونيل عام ٢٠٠٢م والذي عقد في أديس أبابا في فبراير ١٩٩٨، أن مصر والسودان تستأثران بمياه النيل دون بقية دول الحوض، وأن الإجراءات الفردية من جانبهما لتوسيع الري داخل وخارج حوض النيل دون موافقة الدول الأخرى

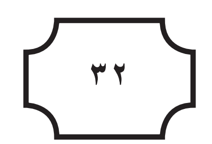
يضعـف المسـاعي لتحقيـق إطـار تعـاون جماعـي لاسـتثمار ميـاه النيـل .

٢ـ الأطماع الإسرائيلية في المياه المصرية:

كـما أن الأ طـماع الصهيونيـة لهـا تأثـير غـير عـادى فى سـعى مـصر تجاه البحـث عـن مكمـل لاحتياجاتهـا مـن الميـاه مـن مصـادر أخـرى غـير نهـر النيـل وترجـع الأطـماع الإسرائيليـة في الميـاه المصريـة إلى عـام ١٩٣٠م عندمـا تقـدم الزعيـم الصهيـوني هيرتـزل إلى الحكومـة البريطانيـة في عهـد الملكـة فيكتوريـا ووزيـر خارجيتهـا بلفـورد بمـشروع يطلـب فيـه تحويـل جـزء مـن ميـاه نهـر النيل إلى صحـراء النقـب في إسرائيـل، وكانـت حجتـه أن هنـاك فائضـاً مـن ميـاه نهـر النيـل يفيـض عـن حاجـة مـصر ويصـب في البحـر المتوسـط دون اسـتخدامه في الزراعـة أو تخزينـه، حيـث لم يكـن لـدى مـصر في ذلـك الوقـت أي خزانـات عـلى نهـر النيـل، لذلـك فكـر أصحـاب هـذا المـشروع في نقـل هـذا الفائـض مـن ميـاه نهـر النيـل إلى سـيناء عـبر ترعـة الإسـماعيلية وقنـاة السـويس، وذلـك لتوطـين اليهـود في سـيناء كنقطـة للوثـوب إلى فلسـطين، وقـد تـم تحطيـم هـذا المـشروع، ولم تحقـق إسرائيـل طموحهـا في السيطرة عـلى جـزء مـن ميـاه نهـر النيـل لتعمـير صحـراء النقـب التـي تمثـل حلـم إسرائيـل .

ولقـد قامـت إسرائيـل عـبر التاريـخ بمحـاولات متعـددة كشـفت عـن مخططاتهـا الإجراميـة إزاء نهـر النيل،وكانـت كل هـذه المحـاولات تحـت شـعار مقايضـة الميـاه بالسـلام ومـن هـذه المحـاولات :

- مـا أبدتـه إسرائيـل في منتصـف السـبعينات مـن رغبـة في الحصـول عـلى ١٠٪ مـن إيـراد نهـر النيـل وهـو مـا يمثـل ٨ مليـارات م٣ لحـل مشـكلة الميـاه في إسرائيـل.
- مـا اقترحـه رئيـس جامعـة تـل أبيـب حاييـم بـن شـاهار بـأن تسـعى



إسرائيل إلى إقناع مصر بضرورة منحها حصة من مياه النيل لا تتجاوز نسبة ١٪ تُنقل بواسطة أنابيب بهدف استخدامها في مشاريع التنمية الزراعية داخل قطاع غزة وخارجها.

- ما اقترحه بعض خبراء المياه الإسرائيليين بأن تمد مصر قطاع غزة بما يُعادل ١٠٠ مليون م٣ سنوياً من المياه، وهى نسبة تُعادل ٢, ٠٪ من استهلاك مصر من المياه.

اقتراح بعض المهندسين الإسرائيليين إقامة مشروع ضخم لجلب مياه النيل إلى صحراء النقب الشمالي عبر ترعة الإسماعيلية وعن طريق أنابيب تحت قناة السويس.

ولكن كل هذه المحاولات لم يُنفذ منها شيء، ولما فشلت إسرائيل في تنفيذ هذه المشروعات بالتراضي مع مصر لجأت إلى محاولة تنفيذ ذلك بالإجبار والضغط على مصر من خلال تحريض الدول الأفريقية المشتركة معها في مياه نهر النيل على إقامة المشاريع المائية والتي ستؤدى إلى تخفيض حصة مصر من المياه وخصوصاً أثيوبيا.

وأطماع إسرائيل لم تتوقف فى المياه المصرية في نهر النيل، بل امتدت بأطماعها إلى المياه الجوفية المصرية، فنجدها في عام ١٩٩٠ قامت بدراسة عن طريق الأقمار الصناعية بالاستشعار عن بعد لتقدير كمية المياه الجوفية المخزونة في صحراء سيناء[١]، وما يمكن سحبه منها بالطرق المُثلى لاستغلاله في الزراعة، وقدرت المياه المسحوبة في ذلك الوقت بحوالي (٣٠ مليون م٣) من المياه وبذلك تُمثل إسرائيل خطراً داهماً .

علاوة على التهديدات الأثيوبية والإسرائيلية للأمن المائي المصري

(١) عن مقال لد/خالد عبد اللطيف محمد عمران - بتصرف

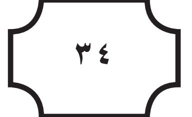
هناك تهديدات أخرى داخلية تتمثل في سوء استثمار الموارد المائية المتاحة، وعدم ترشيد استهلاكها، وسوء تنمية مواردها سواء في المجال الزراعي أو الصناعي أو حتى على مستوى الاستهلاك الفردي فهناك كميات كبيرة من مياه الشرب مهدرة في منازلنا تتراوح ما بين (١٠٪ - ١٥٪) من المياه العذبة نتيجة للاستهلاك غير السوي مثل (رش الشوارع – ري الحدائق والأشجار – غسيل السيارات ...) إضافة إلى الكميات المفقودة نتيجة سوء الأدوات الصحية المستخدمة وإهمال صيانتها، وكذلك سوء شبكات الصرف الصحي وعدم صيانتها وتآكلها وانكسار مواسيرها بسبب الزيادة المفاجئة في ضغط المياه، مما يؤدى إلى فقد كميات كبيرة جداً من المياه سواء كان ذلك في المنازل أو الهيئات الحكومية أو المدارس أو المستشفيات بسبب ضعف كفاية الأدوات الصحية المستخدمة.

كل هذه المظاهر لهدر الماء المصري، تجعل مصر على أبواب أزمة مائية خطيرة لابد من مواجهتها للحفاظ على أمنها المائي، ومن ثَمَّ أمنها القومي، ولا يمكنها ذلك وسلوك الناس على هذا النحو، فلابد من الاهتمام بترشيد استهلاك المياه وحسن إدارتها على كافة المستويات، بدءاً من ترشيد مياه الصنبور في المنازل، إلى كمية مياه الري في الحقل، وإلى كميات المياه الداخلة في الصناعة.

٣ـ تداعيات توقيع دولة بوروندي على اتفاقية عنتيبى [٢]

تأتي حوالي ٨٦٪ من مياه النهر من الهضبة الإثيوبية (٥٩٪ من النيل الأزرق و١٤٪من السوباط و١٣٪ من نهر عطبرة) بينما تساهم البحيرات الإستوائية بحوالي ١٤٪ فقط من مياه نهر النيل وتُقدّر كميات مياه نهر النيل التي تصل أسوان سنوياً بحوالي ٨٤ مليارمترمكعب

(٢) عن مقال لد. سلمان محمد أحمد سلمان بتصرف



وهـذا يجعـل نهـر النيـل مـن أضعـف وأقـل الأنهـار مياهـاً في العـالم مقارنـةً بمسـاحة حوضـه وطولـه وعـدد دولـه المشـاطئة وتسـاوي هـذه الميـاه ٢٪ مـن نهـر الأمـزون،٦٪ مـن نهـر الكونغـو،١٢٪ مـن نهـر اليانجسـتي، ١٧٪ مـن نهـر النيجـر، و٢٦٪ مـن نهـر الزمبيـزي وهـذا الضعـف الحـاد في وارد الميـاه السـنوي يمثّـل المشـكلة الكـبرى لنهـر النيـل ودولـه وشـعوبه خصوصـاً مـع الزيـادة المضطـردة للسكان والاحتياجـات المائيـة المتناميـة لهـم، ومـع التغيـرات المناخيـة والتدهـور البيئـي في دول الحـوض حيـث يعتمـد أكثـر مـن ٣٠٠ مليـون نسـمة في هـذه الـدول عـلى نهـر النيـل (أكثـر مـن ٢٥٪ منهـم مـن وسـط أفريقيـا) ويُتوقـع أن يصـل هـذا العـدد إلى ٥٠٠ مليـون بحلـول عـام ٢٠٢٥.

غـير أنـه لابـدّ مـن إضافـة أن المشكلة الأساسـية في حـوض النيـل هـي أنّ مـصر والسـودان همـا المسـتخدمان الرئيسـيان لمجمـل ميـاه النيـل الـواردة وخـلاف آخر يتركـز حـول إصرار مـصر والسـودان عـلى ضرورة الإخطـار المسـبق لهـما حـول أي مشـاريع تنـوي دول حـوض النيـل الأخـرى إقامتهـا عـلى نهـر النيـل ويبـدو هنـا الربـط واضـح بـين هـذا الطلـب واتفاقيـة ١٩٢٩ التـي تعطـي مـصر حـق النقـض حـول أي مشـاريع قـد تؤثـر عليهـا كـما ترفـض الـدول الأخـرى مبـدأ الإخطـار وتدعـي أن مـصر والسـودان لم يقومـا بإخطـارأيٍ منهـا بـأي مشـاريع أقامتهـا هاتـان الدولتـان عـلى النيـل وعليـه فـلا تـرى هـذه الـدول أي التـزام مـن جانبهـا بإخطـار مـصر والسـودان بمشـاريعها وفي هـذه النقطـة يجـب توضيـح أن القانـون الـدولي يلـزم كل دول الحـوض بإخطـار بعضهـا البعـض بـأي مشـاريع تقـام عـلى النهـر المشـترك لأن التأثـيرات التـي قـد تنتـج مـن هـذه المشـاريع قـد تمتـد لـكل الـدول المشـاطئة الأخـرى فمشـاريع أثيوبيـا عـلى النيـل قـد تؤثـر سـلباً عـلى السـودان ومـصر، وكذلـك قـد تؤثـر مشـاريع مـصر والسـودان عـلى أثيوبيـا لأن هـذه المشـاريع ستسـاعد مـصر والسـودان عـلى إسـتعمال مزيـد مـن الميـاه وسـتقوم مـصر والسـودان بالإدعـاء لاحقـا بـأن هـذه الميـاه أصبحـت حقوقـاً

مُكتسبة.

ونقطة أخرى تخص تعديل اتفاقية الإطار التعاوني فبينما ترى مصر والسودان أن التعديل يجب أن يتم بموافقة كل الدول أو بالأغلبية على أن تشمل هذه الأغلبية مصر والسودان، تصر الدول الأخرى على أن يتم التعديل بالأغلبية دون تحديد أي دول ضمن هذه الأغلبية.

من هذا العرض نرى أن نقاط الخلاف كبيرة وجوهرية لذلك إنهار إجتماع كينشاسا في مايو عام ٢٠٠٩ ولم تنجح المفاوضات المكثّفة التي تمت خلال الأثني شهراً اللاحقة ولا إجتماعات الإسكندرية وشرم الشيخ في حل هذه الخلافات أو حتى تضييق الهوة بين الأطراف وبعد إنهيار المفاوضات قامت أثيوبيا وتنزانيا وأوغندا ورواندا في ١٤ مايو ٢٠١٠ بالتوقيع على الاتفاقية ولحقت بهم كينيا في ٢٠ مايو ٢٠١٠ ولم تُوقع بوروندي والكونغو على الاتفاقية كما كان متوقعاً في ذلك الوقت وبما أنّ الاتفاقية تحتاج إلى تصديق ستّ دول فقد اتضح جلياً وقتها ضعف قدرة الدول الخمس في تحريك الاتفاقية وإدخالها حيّز التنفيذ من هنا تظهر أهمية توقيع دولة بوروندي.

وأريتريا ليست عضواً في مبادرة حوض النيل وبالتالي لا يتوقع منها أن مصر والسودان يحتاجان أن يتعاملا برويّةٍ وحكمةٍ وحنكة إزاء هذه التطورات، فكما ذكرنا آنفاً فإن المشكلة الكبرى التي تواجه دول حوض النيل هي الإيراد الضعيف للنهر وعليه فإنّ التحدي الحقيقي الذي يواجه نهر النيل ودول حوضه هو موازنة الإستعمالات القائمة لمصر والسودان بالإحتياجات المشروعة والمعقولة للدول المشاطئة الأخرى (وهي إحتياجات محدودة وقد اعترفت بها مصر والسودان نفسيهما في إتفاقية ١٩٥٩) وهذا بدوره سيتطلّب زيادة مياه النيل، كما أنّ هذه الزيادة سواء كانت من حصاد

المياه في دول المنبع أو مستنقعات جنوب السودان أو من نهر الكونغو أو حتى من ترشيد الإستهلاك فإنها تحتاج إلى التعاون التام بين دول الحوض جميعاً، وإلى تعاون دول أخرى خارج حوض النيل حيث أن التعاون هو الركيزة الأساسية التي تقوم عليها إدارة وحماية وتنمية مياه الأحواض المشتركة.

٤ـ تراجع حصة الفرد إلى نصف معدل الفقر المائى عام ٢٠٢٥

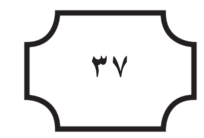
لقد تسببت الزيادة السكانية المطردة، بالفعل فى زيادة الطلب على المياه بشكل كبير، مما أدى لتدنى نصيب الفرد من المياه إلى أقل من حد الفقر المائى الذى يقدر بألف متر مكعب سنوياً، حيث بلغ فى عام ٢٠٠٧ نحو ٧٤٠ متراً مكعباً، بعدما كان عام ١٩٥٩ يقدر بنحو ١٨٩٣ وتناقص تدريجيا إلى ٩٣٦ متراً مكعباً عام ٩٦ .

كما أن زيادة المساحة الزراعية تسببت فى نقص نصيب الفرد من المياه، حيث زادت من ٥،٨ مليون فدان عام ١٩٨٠ إلى ثمانية ملايين فدان عام ٩٧، إضافة لمشروعات الدولة للتوسع الزراعى واستصلاح ٣،٤ مليون فدان بحلول عام ٢٠١٧ والذى يضيف إلى الرقعة الزراعية ما يزيد على مليون فدان بتوشكى وترعة السلام وحدهما.

والموقف المائى الحالى يشهد زيادة الاحتياجات المائية لقطاع الصناعة تقدر بنحو ٢،٢ مليار متر مكعب سنويا، ومن المتوقع أن تصل إلى ٤،٢ عام ٢٠١٧.

٥ـ استنزاف المياه الجوفية

وفي الوقت الذي يتزايد فيه الطلب على المياه اتجهت العديد من الدول إلى زيادة استخراج المياه الجوفية ، وتشير عديد من التقديرات إلى تناقص المعروض المائي في كثير من تلك الدول ، والأقاليم مثل بعض أجزاء



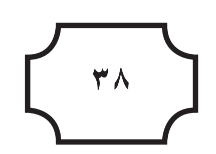
الصين والهند وغرب آسيا ، ودول الاتحاد السوفيتي السابق ، والولايات الغربية الأمريكية ووفق رأي الدكتور برون عن أحد الولايات الهندية تاميل نادو التي يزيد عدد سكانها عن ٦٢ مليون نسمة تنتشر الآبار الجافة في كل مكان لاستنزاف المياه الجوفية والحال كذلك في إيران التي تضخ بمتوسط خمسة مليارات متراً من المياه سنويًّا من مياهها الجوفية، والذي أوجد ما يمكن أن نطلق عليه لاجئي المياه الذين يهاجرون من مناطق الفقر المائي، التي تجف آبارها وتتناقص كمية المياه المستخرجة من الآبار الجوفية إلى مناطق ذات وفرة مائية.

٦ـ التصحر

تعد ظاهرة التصحر من المشاكل الهامة وذات أثار سلبية لعدد كبير من دول العالم وخاصة الدول الواقعة في ظروف مناخية جافة وشبة جافة وشبة رطبة والتصحر هو تدهور الأرض في المناطق السابقة الناتجة عن عوامل مختلفة منها التغيرات المناخية والأنشطة البشرية حيث بدأ التوازن البيئي الطبيعي يعاني الاختلال من خلال سوء الاستثمار للموارد الطبيعية ، وإلى حد أقل بكثير بسبب التغيرات الطبيعية التي طرأت على الظروف المناخية وفي فترة ما بعد الثمانيات بدأت ظاهرة التصحر بالتفاقم وتعاظمت أثاره السلبية على كافة الأصعدة البيئية الاجتماعية والاقتصادية ويعود بشكل أساسي إلى الزيادة الكبيرة لعدد السكان وزيادة الطلب على الغذاء توجد هنالك أسباب تعزى إلى نشأة هذه الظاهرة.

أسباب ناتجة عن الظروف الطبيعي :ـ

ويقصد بالأسباب الطبيعية التغيرات المناخية التي حدثت خلال فترات زمنية مختلفة خلال العصور الجييولوجية القديمة .



أما التغيرات المناخية الحديثة يقصد بها تلك التي حدثت في الماضي القريب من حوالي عشرة آلاف سنة وتوجد صفات لهذه التغيرات المناخية منها:-

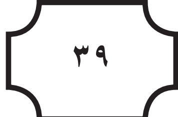
- تكرر فترات الجفاف.
- التباين الكبير في كمية الهطول السنوي وتوزيعه .
- سيادة الرياح القارية على الرياح البحرية.
- الفرق بين المدى الحراري اليومي .

أسباب ناتجة عن النشاط الإنسانى :-

ويمكن أن تعود هذه الزيادة في السكان إلى ظهور أنشطة إنسانية كثيرة تؤدي إلى استهلاك كميات كبيرة من المواد الغذائية المتوفرة وتؤدي إلى التطور الاقتصادي والاجتماعي منها الامتداد العمراني على حساب المناطق الزراعية وزيادة مطردة في أعداد المواشي بالإضافة إلى زيادة المنشآت الصناعية الضخمة والقيام بتجارب نووية وكيمائية مضرة بالبيئية الطبيعية.

ويساعد كذلك على تدهور الموارد الطبيعي وتدهور الغطاء النباتي تدهور الأراضي وبالتالى إلى خسارة التربة الزراعية وكنتيجة لهذه العوامل يمكن أن نميز مجموعات التدهور أو التصحر إلى عدد من العمليات وهى باختصار:-

- التدهور بفعل تعرية الرياح.
- التدهور بفعل التعرية المائية.
- التدهور الفيزيائي.
- التدهور الكيمائي.



- التدهور الحيوي .

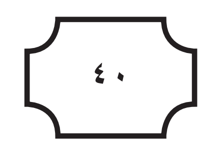
٧ـ إيران تحرض دول حوض النيل ضد مصر.

كشفت مصادر إيرانية النقاب عن مخطط إيراني لتحريض دول حوض النيل على مصر، وذلك من خلال تذكية الخلافات القائمة بينهم على مياه النهر.

ونقلت صحيفة السياسة عن مصادر وصفتها بشديدة السرية أن النظام الإيراني انتهى من إعداد تقرير مفصل حول الخلاف الذي نشب بين مصر ودول حوض النيل بشأن تقاسم مياه النهر وإمكانية استغلال هذه الخلافات لتثبيت أقدام طهران في الدول الأفريقية التي تعتبر الساحة الخلفية لمصر.

والتقرير الذي أعده خبراء إيرانيون في مجال المياه والعلاقات الدولية والقضاء الدولي تطرق إلى موضوع تقاسم المياه بين دول حوض النيل الذي تم التوقيع عليه في عام ١٩٢٩ والاتفاق المرفق به من عام ١٩٥٩ المعروفين بإسم Nile Treaty واللذين تم التوقيع عليهما بين بريطانيا (التي كانت منتدبة على عدد من الدول الأفريقية) وبين مصر وما زالا حتى اليوم ملزمين لأثيوبيا والسودان وكينيا وتنزانيا وأوغندا ورواندا وبوروندي والكونغو ويعطيان لمصر الحق فى استغلال ٦٥ ٪ من مياه نهر النيل كما يعطيها حق النقد على أي استخدام لمياه النهر قد يؤثر سلبًا على الكمية التي تصلها منه.

وقبل انتهاء مناقشة التقرير اتخذت طهران قرارًا بفتح ساحة أفريقيا وتخصيص موارد مادية وسياسية للضغط على دول حوض النيل التسعة للاعتراض على اتفاق عام ١٩٢٩ والمطالبة بتعديله بحيث



يعطي لهذه الدول حصة أكبر مما أعطاه لها هذا الاتفاق حتى الآن والحجة الرئيسية التي يعمل الإيرانيون على طرحها في هذا المجال هى أن مياه الأنهار التي ترفد نهر النيل تعتبر موارد طبيعية وللدول حق تملكها واستغلالها وبيعها للآخرين.

وتوقع التقرير الإيراني أن تواجه مصر بعد أقل من عشر سنوات أي في عام ٢٠١٧ أزمة مياه حيث لن تملك ما يزيد على ٧١ مليار متر مكعب من المياه فيما ستبلغ احتياجاتها ٨٦ مليار متر مكعب وذكرت التقارير أن إيران تنسق نشاطها في أفريقيا مع كبار المسئولين الأفارقة الذين تعتبرهم طهران حلفاءها الرئيسيين في القارة السمراء وموطئ قدم ثابت لها تتمكن من خلاله من تنفيذ مآربها هناك.

وتحاول ايران بشتى الطرق إحراج القاهرة عن طريق تصويرها كالمستفيدة الوحيدة من مياه النيل وتذكي من وراء الكواليس الحملة الإعلامية التي تطعن في أحقية مصر فى مياه النيل وتدعي أحقية باقي دول الحوض للحصول على حصتها من هذه المياه والمصادر الإيرانية أفادت بأن النظام الإيراني يحاول تسويق دعاية رخيصة حول قيام مصر ببيع مياه النيل لإسرائيل كما كشف مهتمون بالشأن الإسرائيلي والإيراني، أن كلاً من إيران وإسرائيل يستخدمان نفس وسائل الاختراق في الدول الأفريقية عن طريق تقدم المساعدات الاقتصادية رغم اختلاف دوافع كلا الدولتين وأكد الدكتور عماد جاد رئيس تحرير مختارات إسرائيلية بمركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية أن المساعدات الخارجية التي تقدمها بعض الدول فى صورة منح ليست سوى أداة من أدوات السياسة لتلك الدول وقد أكد السفير أحمد حجاج الأمين العام للجمعية الأفريقية، أنه لاحظ أثناء عمله سفيرًا لمصر فى كينيا نشاط إيران المتزايد عن طريق بعض المؤسسات

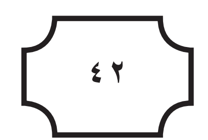
الخيريـة الإيرانيـة مـن خـلال تقديـم منـح للطـلاب الكينيـين للدراسـة فى طهران.

ونفـس الأنشـطة التـى تمارسـها ايـران فى السـودان تمارسـها فى تنزانيـا تـم توقيـع أربـع اتفاقيـات في مجـالي التجـارة والزراعـة ووعـد تلقتـه تنزانيـا مـن المسـئولين الايرانيـين بالمزيـد مـن الدعـم المـالي والقضائـي لفتـح ملـف اتفاقيـة عـام ١٩٢٩ كـما اقـترح تمويـل مـشروع لضـخ الميـاه مـن مصـادر النيـل عـلى غـرار مـشروع بحـيرة فيكتوريـا الـذي تـم تدشـينه في عـام ٢٠٠٤

ونفـس الأنشـطة تمارسـها فى عـدة دول أخـرى منهـا أوغنـدا حيـث بـدأت إيـران تعمـل عـلى دفـع أوغنـدا لتحريـك المشروعالتـي طرحتهـا الأخـيرة في عـام ٢٠٠٤ لمطالبـة مـصر بدفـع مقابـل مـالي للميـاه التـي تسـتخدمها ويعمـل محامـون إيرانيـون متخصصـون في القضـاء الـدولي عـلى إعـداد مذكـرة قضائيـة تدعـم الطلـب الأوغنـدي واقترحـوا عـلى المسـئولين هنـاك رفـع دعـوى أمـام محكمـة العـدل الدوليـة لمطالبـة مـصر بالتعويـض عـن الخسـائر التـي تكبدتهـا أوغنـدا جراء اتفاق ١٩٢٩.

وسـبق أن أكـد خـبراء سياسـيون مصريـون ودوليـون عـلى أن التحـركات الإيرانيـة في شرق أفريقيـا والقـرن الأفريقـي، والتـي زادت في الآونـة الأخـيرة، تهـدد أمـن مـصر فقـد قـال رئيـس المركـز الـدولي للدراسـات السياسـية والمسـتقبلية إن التحـركات الإيرانيـة تفـرض تحديـات عـلى مـصر وعـلى دول المنطقـة حيـث أن أفريقيـا هـي عمـق إسـتراتيجي لمـصر يمتلـئ بالمصالـح الوطنيـة المصرية.

وأن هـذه التحـركات لا تسـتهدف فقـط زيـادة نفوذهـا في القـارة، ولكـن التأثـير عـلى المصالـح المصريـة في قـارة أفريقيـا، وخاصـةً مـا يحـدث في شرق



أفريقيا والقرن الأفريقي باعتبارها دولة مطلة على البحر الأحمر ودولة ذات مصالح مائية مع دول منابع النيل ومثل هذا الأمر يمثل تحدياً مباشرا للمصالح المصرية والعربية والأمن الإقليمي عامة.

وقال المدير التنفيذي للمركز الدولي للدراسات السياسية والمستقبلية إن الأنشطة الاستخباراتية والعسكرية الإيرانية على حدود العالم العربي تثير القلق الشديد، إذ أن تلك الأنشطة لم تعد خافية والحضور الإيراني في المنطقة يتزايد، وتتمتع بتسهيلات هامة في ميناء عصب المطل على باب المندب مع زيادة التعاون مع أريتريا.

والأخطر ما ذكره الدكتور حامد ربيع في كتابة الأمن القومي العربي من أن إسرائيل تقوم بأبحاث وتجارب حول سلسلة جبال تفصل نهر النيل عن نهر النيجر فإذا أمكن تفجير هذه الجبال بقنبلة هيدروجينية قد يتحول مجري نهر النيل إلي نهر النيجر ويعلق هو علي ذلك فيقول حتى وإن كانت المشروعتبدو خيالية لكن ماذا نحن فاعلين لمواجهة هذه الأخطار؟!.

٨ـ ارتفاع منسوب مياه المتوسط يهدد دلتا النيل.

قد تتعرض دلتا النيل في مصر لكارثة تدمر الأراضي الزراعية وتدفع السكان إلى هجرة جماعية إذا لم يتم التصدي لمشكلة التغير المناخي الذي يتسبب في ارتفاع منسوب مياه البحر المتوسط، بحسب ما يقول الخبراء وبدأ بالفعل تآكل الأراضي وانخفاض خصوبتها بسبب الأملاح في دلتا النيل التي تمتد من القاهرة حتى البحر المتوسط ويحدها من الجانبين فرعي نهر النيل والتي كانت على مر التاريخ مخزن حبوب مصر وخلال العقد الماضي، زاد منسوب البحر ٢٠ سنتيمتراً وإذا ما ارتفع متراً إضافياً فسيؤدي ذلك إلى غرق ٢٠٪ من أراضي الدلتا وإذا ما زاد صرف النيل فى البحر فقد

يتراجع المنسوب اذ يطغى الماء المالح على الشواطئ نتيجة انخفاض منسوب المياة العذبة المنصرف والناتج عن انخفاض منسوب المياه فى النيل.

٩ـ تضاعف تعداد السكان بحلول عام ٢٠٥٠ .

القاهرة واحدة من أكبر المدن من حيث الكثافة السكانية على وجه الأرض ومن المحتمل أن يتفاقم الازدحام الذي يعاني منه السكان بالفعل إذ يتوقع ان يتضاعف تعداد سكان مصر بحلول عام ٢٠٥٠.

لذا تحرص الحكومة على تشجيع الناس على الانتقال للصحراء بالمضي قدما في خطة تتكلف ٧٠ مليار دولار لاستصلاح ٤ر٣ مليون فدان تقريبا من الأراضي الزراعية على مدى السنوات العشر المقبلة.

ومن الحوافز المقدمة توفير أراضى بسعر رخيص لخريجي الجامعات وكي تصبح تلك المناطق قابلة للسكن والزراعة ينبغي أن تستغل الحكومة الموارد المائية القليلة لنهر النيل نظراً لندرة هطول الامطار على مصر.

١٠ـ السدود تهدد حصة مصر

قال الدكتور مغاوري شحاته دياب -أستاذ المياه والرئيس الأسبق لجامعة المنوفية- أن إنشاء هذه السدود بكل من تنزانيا وروانـدا سيؤثر بالسلب في حصة مصر السنوية من مياه النيل، مشيراً إلي أن القاعدة العلمية تقول إن إنشاء سدود لتخزين المياه في منابع النيل سواء المنابع الإستوائية أو الحبشية يؤثر بالسلب في حصتنا المائية و أن هذه الدول أقدمت علي إنشاء سدود لتخزين المياه دون موافقة مصر وإخطارها مسبقاً بهذه المشروعات المائية و الوجود الإسرائيلي في دول حوض النيل أقوي من الوجود المصري في هذه الدول، مضيفاً أن وجود إسرائيل في هذه الدول لا يصب إطلاقاً في خدمة المصالح المصرية، بل إن الوجود الإسرائيلي في دول الحوض يمثل

عامل إزعاج لمصر، مضيفاً أن إسرائيل إذا لم تنجح في الضغط علي دول الحوض لتخفيض حصة مصر السنوية من مياه النيل فإنها ستنجح علي الأقل في منع زيادة حصة مصر السنوية من مياه النيل .



وأن الأقمار الصناعية ترصد حالياً إقامة مشروعات مائية في دول حوض النيل دون علم مصر، مضيفاً أن مصر تتعامل مع هذه الأزمة من خلال غض الطرف عن بعض المشروعات المائية التي تري أنها لا تؤثر بالسلب في حصة مصر من مياه النيل، رغبة منها في احتواء دول حوض النيل.

والباحثون في مجال المياه في دول حوض النيل يشكون مر الشكوي من موقف مصر، ويتهمون مصر بأنها تحرمهم من مياه نهر النيل من وجهة نظرهم، مضيفاً أن القضاء علي هذه الصورة النمطية السلبية وغير الحقيقية لدي دول حوض النيل عن مصر لن يتحقق إلا من خلال تخطي مرحلة الكلام الحالية إلي مرحلة الفعل وتنقسم هذه المرحلة إلي شقين الأول وهو تنفيذ مصر عدداً من المشروعات المائية بدول الحوض لخدمة شعوبها، أما الشق الثاني فيتمثل في تقوية مصر لوجودها في دول حوض النيل، خاصة

وأن الوجـود الإسرائيـلي أقـوي منـه.

بعـد السـرد السـابق الذكـر والـذى تعتـبر كل نقطـه منـه مدعـاه وحدهـا للبحـث عـن بديـل يمكـن مـن خلالـه تعويـض احتياجـات مـصر مـن المـاء نذكـر هـذه النقـط فى شـكل أجمـالى وهـى :

١. التهديد الأثيوبي لحصة مصر في مياه النيل.
٢. الأطماع الإسرائيلية في المياه المصرية.
٣. تداعيات توقيع دولة بوروندي على اتفاقية عنتيبى.
٤. تراجع حصة الفرد إلى نصف معدل الفقر المائى عام ٢٠٢٥ .
٥. استنزاف المياه الجوفية .
٦. التصحر .
٧. إيران تحرض دول حوض النيل ضد مصر.
٨. ارتفاع منسوب مياه المتوسط يهدد دلتا النيل .
٩. تضاعف تعداد السكان بحلول عام ٢٠٥٠ .
١٠. السدود تهدد حصة مصر.

ثانياً دوافع الكونغو

إن مـا يدفـع الكونغـو إلى قبـول هـذه المشروع هـو حجـم الفائـدة التـى تعود عليهـا ونختصرهـا فيـما يلى :

١. التقاريـر تؤكـد أن كثـرة ووفـرة مياه هـذا النهـر العمـلاق وقـصر طولـه يسـبب بعـض المسـتنقعات في هــذه الـدول ومـا يليهـا مـن أمـراض ثـم إن ميـاه هــذا النهـر تذهـب معظمهـا إلي المحيـط الأطلـسي ولايسـتفيد منهـا أحـد وأن تقليـل المياه في روافـد هـذا النهـر سـوف تخلـق مقاطعـات زراعيـة صالحـه كمصـدر غذائـي طيـب لصالـح الدولتـين وسـوف تتحقـق

الاستفادة من مياه هذا العملاق الذي يصل طوله ٤٧٠٠ كيلومتر وتصل كمية المياه به إلي ١٩٠٠ مليار متر مكعب سنوياً يضيع منها ثلاثة أرباعها في المحيط الأطلسي في حين أن نهر النيل بكل عظمته لاتتجاوز كمية المياه به ١٦٠٠ مليار متر مكعب يتنازع عليها شعوب عديدة علي امتداد مجراه.

٢. إمكان توليد طاقة كهربائية تبلغ ٣٠٠ تريليون وات في الساعة وهي تكفي لإنارة قارة أفريقيا، حيث أن الكونغو تصنف علي أن لديها سدس قدرات الطاقة الكهرومائية في العالم لتوليد المياه من المساقط المائية.

٣. أن تنفيذ المشروع سوف يتضمن إنشاء شبكة طرق والمسارات التي يمكن من خلالها ربط الإسكندرية بكيب تاون لربط شعوب القارة الأفريقية من أقصي شمالها إلي أقصي جنوبها من خلال خط سكك حديدية.

٤. استخدام المياه التى يتم توفيرها من هدر مياه نهر الكونغو فى خطط التنمية فى البلدان الثلاثة مصر والسودان والكونغو .

٥. تحرص الكونغو على استمرار علاقتها بمصر نظراً لحجم ووزن مصر فى أفريقيا وللمنح التى تمنحها مصر لها على المستوى العلمى والتدريبى خاصة وأن الكونغو ٩٥٪ من سكانها مسيحيون وهناك خلاف عقائدى بين المسيحيين واليهود على عكس التقارب بين المسلمين والمسيحيين قال تعالى (ولتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود ولتجدن أقربهم الى الذين آمنوا مودة ورحمة الذين قالوا إنا نصارى) صدق الله العظيم .

الفصل الثاني
محفزات المشروع

مهـما بلغـت درجـة المنافـع التـى تعـود عـلى أى دولـة فـان المنافـع هـى فقـط أحـد المحفـزات لأى فكـرة لذلـك لابـد مـن وجـود محفـزات تدفـع الـدول الى الإسراع بتنفيـذ الأفـكار وبالنسـبة لهـذه المشروعفهنـاك بعـض المحفـزات بالإضافـة الى العوامـل التـى ذكـرت مـن قبـل والتـى تدفـع كل مـن مـصر والكونغـو الى تنفيـذ المـشروع ومنهـا .

النهر بدون تكاليف

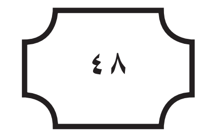
مـن خـلال التصـور الرائـع لامتـداد أنهـار عـبر الصحـاري السـودانية والمصريـة والليبيـة والتشـادية يثـور تسـاؤل مهـم مـن سـوف يدفـع فاتـورة تكاليف حفر هذه الأنهار التي تمتد آلافا من الكيلو مترات؟ .

والإجابـة الكارثـة كـما يـشرح د.البهـي عيسـوي أن العلـماء يتصـورون أن الميـاه سـوف تتدفـق مـن خـلال الأوديـة القديمـة المطمـورة بالرمـال وتزيـح الرمـال خـلال تدفقهـا لتعيـد إلي المجـري مسـاره القديـم دون حاجـة إلي تدخـل بـشري أو انفـاق عـلي حفريـات وعنـد هـذه الاجابـة مـع الصـور المذهلـة والآراء العلميـة المطروحـة الآن فـإن ثمـة مطلبـاً قوميـاً إلي رئيـس وزراء مـصر وكان اهتمامـه الأول ميـاه النهـر أن ينقـل إلي المواطنـين كل مـا يتعلـق بالمـشروع مـن آمـال وحقائـق قـد تغـير صـورة الحيـاة فـوق هـذه الـدول التـي تفتقـر الآن إلي نقطـة المـاء والتـي تحيطهـا المخـاوف مـن حـروب قـد يسـببها التنـازع عـلي الميـاه.

التعاون بين البلدين (مصر والكونغو)

التعاون الفنى

مـن منطلـق تعزيـز التعـاون الدائـم مـع دول حـوض النيـل بصفـة عامـة



ودولـة الكونغـو الديمقراطيـة بصفـة خاصـة وقـع وزيـر المـوارد المائيـة والـرى، وسـفيرة الكونغـو الديمقراطيـة بالقاهـرة بروتوكـول التعـاون الفنـي لتنفيـذ مـشروع الادارة المتكاملـة للمـوارد المائيـة وذلـك مـن منطلـق حـرص مـصر عـلى التنميـة والتكامـل مـع دول حـوض النيـل رغـم الظـروف الاقتصاديـة الراهنـة.

وقـد تلقـى وزيـر المـوارد المائيـة والـرى تقريـراً مـن رئيـس قطـاع ميـاه النيـل فورعودتـه مـن زيـاره جمهوريـة الكونغـو الديمقراطيـة التـي بحثـت تعزيـز التعـاون الفنـي في مجـال المـوارد المائيـة مـع الكونغـو وبحـث سـبل الاسـتفادة مـن المـوارد المائيـة بشـكل عـام لتلبيـة الاحتياجـات المائيـة.

والتقريـر تنـاول نتائـج المحادثـات التـى جـرت بخصـوص التعـاون الفنـى بـين البلديـن لتفعيـل المنحـة المصريـة للكونغـو التـى وقعـت مـارس المـاضي بـين وزارتـى الميـاه فى البلديـن لإدارة المـوارد المائيـة واشـتملت أجنـدة الاجتماعات على وضـع الخطـط التنفيذيـة وبرامـج العمـل الخاصـة بتنفيـذ البروتوكـول فى مجـالات التدريـب وبنـاء القـدرات وحفرالآبـار الجوفيـة والتنبـؤ بالفيضـان ودراسـات جـدوى السـدود متعـددة الأغـراض وتبـادل الخـبرات فى مجـال الزراعـة والـرى.

وتـم الاتفـاق عـلي نقـل الخـبرات المتراكمـة لمـصر خـلال إدارتهـا لمواردهـا المائيـة المحـدودة جـداً عـن طريـق إعـادة إسـتخدام ميـاه الـصرف الزراعـى والصحـى وتحليـة ميـاه البحـر وإتخـاذ التدابـير اللازمـه لمقابلـة التغـيرات المناخيـة والتـى سـتؤدى إلى إرتفـاع سـطح البحـر وتأثـيرة عـلى الدلتـا والبحـث عـن حلـول غـير تقليديـة لحـل أزمـة الميـاه بمـصر.

كـما تـم الاتفـاق عـلي تحديـد الأولويـات فى الفـترة القادمـة خـلال السـنة الماليـة الحاليـة وتمثلـت فى إنشـاء مركـز للتنبـؤ وبنـاء القـدرات وعمـل دراسـات بخصـوص إنشـاء الآبـار الجوفيـة وتحديـد مسـاحة ٢٥٠ فدانـا بمنطقـة كينشاسـا

لإنشاء مزرعة نموذجية بأحدث نظم الرى على أن يقوم بتشغيلها فلاحين من مصر والكونغو مع الخبراء المصريين بهدف نقل الخبرات المصرية للكونغو.

والجانب المصرى طلب من الجانب الكونغولى تحديد أماكن الآبار الجوفية والبيانات الهيدرولوجية الخاصة بهذه المناطق كما تم الأتفاق على أن يكون الإجتماع القادم بالقاهرة خلال شهر ديسمبر ولقد أشاد الجانب الكونغولى بدعم مصر لإنشاء سد أنجا لحل مشكلة الطاقة فى البلدين وحرص مصر على مساندة الكونغو لتعظيم مواردهم المائية.

مشاركة مصر فى إنشاء سد أنجا

جددت الكونغو دعوتها لمصر للمشاركة بخبراتها في بناء سد انجا الكبير، الذي يوفر كميات ضخمة من الطاقة والكهرباء من شأنها أن تغطي احتياجات مصر والقارة الأفريقية وتصدر للخارج، خاصة لأوروبا وبما يعود بالنفع علي البلدين إن قضية مشاركة مصر فى سد أنجا تم تناولها خلال اجتماع اللجنة المشتركة بين البلدين، حيث جدد الجانب الكونغولي دعوته لمصر مرات عديدة للمشاركة في بناء هذا السد الكبير،وهو موجود في القسم الغربي من جمهورية الكونجو على اضخم منحدرات مائية في العالم ويستخدم هذا السد لتوليد الطاقة الكهربائية فهو يستفيد من تدفق مياه نهر الكونجو الذي تبلغ درجة انحداره ٩٦ متر وبمعدل تدفق يساوي ٤٢٤٧٦ متر مكعب / ثانية حيث توجد دراسة للربط بينه وبين السد العالي مستقبلاً ووفقا لتقارير ودراسات حكومة الكونغو الديمقراطية فان هذا السد من شأنه أن يوفر نحو ٤٤ ألف ميجاوات من الكهرباء والطاقة تغطي احتياجاتها وكل مشروعاتها للتنمية المحلية إلي جانب سد العجز للكهرباء والطاقة في مصر وتصدير الفائض لدول المنطقة والقارة الأوروبية.

وقد جرت محادثات فى هذا الشأن أيضا بين وزارة الكهرباء والطاقة في مصر مع نظيرتها الكونغولية لامكان الربط بين البلدين، والاستفادة من الفائض الذي سيوفره بناء سد انجا مما يسهم في سد عجز الطاقة بمصر من جانب، وتوفير العملات الصعبة من جراء تصدير الفائض للخارج بالمنطقة، بما فيها الدول العربية والأفريقية ودول القارة الأوروبية ويجرى حاليا دراسة تنفيذ مشروعات للتعاون بين دول حوض النيل باستثمارات تصل إلى ١١ مليار دولار.

مشروعات مشتركة في مجال الموارد المائية

رحبت مصر بالتعاون الشامل مع دولة الكونغو في مجالات الإدارة المتكاملة للموارد المائية وإدراجها ضمن مذكرة التفاهم المتوقع التوقيع عليها قريبا، وقد اتفق الجانبان المصري والكونغولي علي تشكيل لجنة فنية مشتركة في إطار الاجتماعات الفنية التحضيرية للدورة الخامسة للجنة المشتركة بين مصر ودولة الكونغو الديمقراطية يأتي ذلك ضمن برنامج تنفذه وزارة الموارد المائية والري لتفعيل التعاون مع دول حوض النيل وكان ذلك خلال لقاء وزير الموارد المائية والري ووزير التعاون الدولي بدولة الكونغو .

كما تم دراسة مقترح مذكرة تفاهم بين الجانبين بشأن التعاون الايجابي وتقديم المساعدات الفنية وتبادل الخبرات بين مصر والكونغو في العديد من المجالات المرتبطة بتنمية وإدارة الموارد المائية وفي مقدمتها آليات تقييم الموارد المائية والتعرف علي الامكانيات المتاحة لها وتحديث خطط الادارة المتكاملة للمياه، علاوة علي تقديم الدعم الفني للتعرف علي هيدرولوجية حوض نهر الكونغو، وتحديث جميع الدراسات ذات الصلة، وكذلك إعداد الدراسات الهيدرولوجية للمياه السطحية والجوفية والأراضي الرطبة ومناقشة

سبل تقديم الدعم الفني وصياغة برامج التوعية البيئية للحفاظ علي نوعية المياه والحد من التلوث، بالاضافة إلي بحث محاور مراقبة وتقييم نوعية المياه السطحية والجوفية واعداد الدراسات الجيوفيزيقية في هذا الشأن، ودراسة امكانية حفر وصيانة العديد من الآبار الجوفية وتدريب وبناء القدرات للكوادر الكونغولية في مجال الإدارة المتكاملة للموارد المائية .

التعاون الاستثماري والتجاري بين البلدين

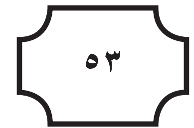
تسعى وزارة التعاون الدولى فى مصر بالتعاون مع الوزارات المعنية فى الكونغو الى ارساء أطر التعاون فى ضوء ما تشهده العلاقات الثنائية من نمو ملحوظ في الفترة الأخيرة مما يستوجب أهمية العمل علي تحقيق تطور ملموس في جميع مجالات التعاون المشترك.

وقد تناولت الاجتماعات بين الجانبين بحث سبل دعم وتنمية التعاون بين البلدين في العديد من القطاعات الحيوية علي رأسها التعاون في مجال الزراعة والكهرباء والتجارة والنقل من خلال السعي لانشاء خطوط ملاحية منتظمة ومباشرة بين البلدين بما يسهم في تنمية حركة التجارة والاستثمار بين البلدين والتعاون في مجال الصحة والدواء من خلال توفير الاطباء والفنيين وفقا لطلب الجانب الكونغولي وتسريع اتخاذ الإجراءات اللازمة لتسهيل تسجيل الدواء في الكونغو خاصة في ضوء الميزة التنافسية للمنتج الدوائي المصري من حيث الجودة والسعر والتعاون في مجال البترول والغاز الطبيعي من خلال بحث مشروع استكشاف غاز الميثان من بحيرة كيفو والتعاون في مجال الخدمات المالية بما في ذلك إجراء التعديلات اللازمة علي الاتفاقية الثنائية لتجنب الازدواج الضريبي الموقعة عام١٩٩٨ في ضوء التطورات الاقتصادية والتشريعات الضريبية في البلدين.

وهناك موضوع آخر علي جانب كبير من الأهمية وهو ما يتعلق بالتعاون والتنسيق بين الجهات المعنية في البلدين حول الوصول إلي نتائج ايجابية علي صعيد المشروعات الكبري السابق طرحها للتعاون بين البلدين في مجال الكهرباء والطاقة كمشروع الربط الكهربائي بين سدي انجا واسوان والمياه مثل مشروع إدارة مياه حوض نهر الكونجو وكلا المشروعين يحتاج إلي تنشبط الاتصالات بشأنه ودراسة كيفية تدبير التمويل اللازم لهما دوليا واقليميا.

وستركز الإجتماعات علي دعم وتنمية دور مؤسسات مجتمع الأعمال في البلدين لاقامة مشروعات استثمارية مشتركة في المجالات الواعدة في البلدين والعمل علي تذليل العقبات التي تواجه القطاع الخاص في البلدين وتأسيس قاعدة بيانات ومعلومات تجارية واقتصادية واستثمارية متخصصة في مختلف القطاعات وكذلك تشجيع تنظيم الأحداث المشتركة في البلدين وخاصة مجالات انتاج ونقل وتوزيع الكهرباء والطاقة في الكونغو الديمقراطية والصناعات التعدينية والبتروكيماويات والأخشاب والسياحة والتشييد والبناءوقد تم الاتفاق بين الشركة الوطنية للكهرباء والكونغولية وإحدي شركات القطاع الخاص المصري والرائدة في مجال الكهرباء والطاقة علي مشروع إعادة تأهيل شبكات الكهرباء الارضية في كينشاسا بقيمة نحو٥٢ مليون دولار وسوف يتم التوقيع علي مذكرة تفاهم بين الشركتين في هذا الشأن في كينشاسا فضلاً عن انشاء مصنع مشترك لعدادات قياس الطاقة الكهربائية التي تعمل بنظام الدفع المقدم ومصنع لانتاج اللمبات الموفرة للطاقة.

وسوف تشهد عمليات التباحث بين البلدين عدد من الوثائق تغطي مختلف مجالات التعاون بين البلدين أهمها التجارة والسياحة والمعارض



والتعاون العلمي والتكنولوجي فضلا عن التعاون في مجال الري والنقل الجوي والشئون الاجتماعية.

شراكة مصرية كونغولية في مشروعات الكهرباء

تمت مناقشة الفرص المتاحة أمام الشركات المصرية العاملة في مجالات الكهرباء والطاقة للاستثمار وتنفيذ مشروعات كهرباء في الكونغو وتشجيع انشاء شركات مشتركة في مجال تصنيع وتوريد المهمات الكهربائية.

ربط كهربائي بين سّدي إنجا وأسوان

اتفقت مصر وجمهورية الكونغو الديمقراطية علي تنفيذ مشروعات محطات إنتاج كهرباء مائية والاستعانة بالخبرات المصرية في تطوير المحطات القائمة بالكونغو وتوسيع شبكات توزيع الكهرباء وإنارة الريف وتدريب الكوادر البشرية الكونغولية في مختلف مجالات الكهرباء.

الباب الثالث

إسرائيل والكونغو ومصر

الفصل الأول
الكونغو وإسرائيل

التغلغل الاسرائيلي في أفريقيا يستهدف مصر ومستقبل أجيالها، وضربها في قلبها أي مياه نيلها، والمحيّر أن الحكومة المصرية منشغلة عن ذلك بقضايا اقل أهمية والمحللون الافارقة يقولون أن إسرائيل تعرض عليهم خبرات زراعية، ووعوداً بمساعدتهم للحصول على منح مالية أمريكية وأوروبية لما لها من نفوذ كبير هناك، وفوق هذا وذاك أسلحة حديثة ومتطورة وخبراء يتولون تدريب جيوشهم على حروب العصابات، فماذا عند العرب لكي يقدموه غير الفساد والتخلف والهزائم؟.

ورجال الأعمال المصريون غائبون وتل أبيب تلعب على الزراعة والدعم العسكرى لأوغندا وتلعب مصر على النشاط التجارى وتحركات الخارجية حيث هناك تواجد إسرائيلى ضخم فى دول حوض النيل مقارنة بالتواجد المصرى، مع غياب واضح لرجال الأعمال المصريين فى دعم التواجد المصرى الرسمى بهذه الدول مقارنة برجال الأعمال الإسرائيليين، لكن الدبلوماسية المصرية متفوقة على

إسرائيل فى أنشطتها داخل هذه الدول ولم تشهد الفترة الماضية أى نشاط علنى لإسرائيل على المستوى السياسى أو الاقتصادى أو الثقافى، حيث يرجع آخر نشاط لها إلى الزيارة غير المعلنة للسفير الإسرائيلى غير المقيم فى كينشاسا جاك ريفيه فى الفترة من ١٠ إلى ١٤ فبراير ٢٠١٠ والتى قام خلالها بمقابلة بعض المسئولين الكونغوليين منهم نائب وزير الخارجية وسكرتير عام كل من وزارة الصحة والزراعة والبحث العلمى، وذلك بهدف نقل رغبة إسرائيل فى شراء قطعة أرض لبناء السفارة الإسرائيلية فى العاصمة

كينشاسا، وبحث فرص عقد دورات تدريبية للأطباء والمهندسين الزراعيين الكونغوليين فى إسرائيل، ومناقشة استعداد إسرائيل لمد الجيش الكونغولى ببعض المواد اللوجيستية.

ومن الناحية الاقتصادية يلعب النفوذ اليهودى دوراً هاماً فى اقتصاد الكونغو، حيث يسيطر رجال أعمال يهود إسرائيليين إلى جانب بعض أعضاء الجالية اللبنانية الشيعية فى الكونغو على معظم تجارة الماس.

العلاقات الاسرائيلية الأفريقية وأثرها على ومصر.

إن قراءة متأنية لكتاب إسرائيل إلى أين؟ الذي ألفه ناحوم جولدمان – رئيس المنظمة الصهيونية العالمية بين عامي ١٩٥٦، ١٩٦٨– والصادر في يونيو ١٩٧٥ قد تكشف لنا طبيعة وأبعاد الدور الإسرائيلي في أفريقيا، يقول جولدمان أكَّد كل المفكرين الآخرين والآباء المؤسسين للصهيونية على الصفة الإنسانية والكونية لهذه الدولة، وبالقدر نفسه على صفتها الوطنية والخاصة، ولم يقم طموح هؤلاء المحرِّكين الأيديولوجيين للحركة الصهيونية على إيجاد أرض غالبيتها من اليهود فقط، حيث يصبح اليهود أسياد مصيرهم، بل استخدام هذه البقعة لتطبيق الأفكار الأساسية في التاريخ اليهودي ويضيف جولدمان أن الخطر الكبير الذي تقع فيه إسرائيل هو نسيان صفتها الفريدة؛ إذ أنشئت في محاولة لخلق دولة وحيدة من نوعها فمن المؤكد أن دولة إسرائيل لا يمكن أن تبقى إلا إذا شكّلت ظاهرة لا مثيل لها في العالم، ويرفض جولدمان أية محاولة لجمع كل يهود الشتات في داخل دولة إسرائيل لأن لهم مهمة خارج إسرائيل قائلاً: ما يمكن تسميته تطبيع الحياة اليهودية، لن يكون بإلغاء التشتت وجمع الشعب بأكمله على أرضه، بل نوعًا من الحياة المركبة من إسرائيل في الوسط، والمناطق المتاخمة على السواء، وأحدهما مرتبط بالآخر، ويمثلان معًا الشعب الموحد نفسه،

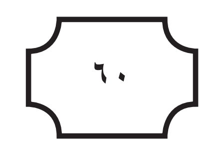
ويؤكد جولدمان أن حل مشكلة العلاقة بين إسرائيل والدياسبورا يبقى للشعب اليهودي مهمة فريدة لا مثيل لها في الزمن الحاضر ولا في الماضي ويتَّضح مما تقدم عدة حقائق نذكر منها:

- الاستمرار في تأكيد الصفة العنصرية والاستعمارية للكيان الصهيوني وللشعب اليهودي، يظهر ذلك من التأكيد على الصفة الكونية للدولة، وعلى الصفة الفريدة لها وعلى كونها دولة وحيدة من نوعها، وأنها تشكِّل ظاهرة لا مثيل لها في العالم، وأن للشعب اليهودي مهمة فريدة لا مثيل لها.
- الإصرار على انتهاك سيادة الدول الأخرى، بزعم أن اليهود أينما وجدوا يشكلون جزءاً من الشعب اليهودي، وأن ولاءهم لدولة إسرائيل يتوازى - إن لم يكن يجب- مع ولائهم للدول التي يعيشون فيها، مع التأكيد على استمرار قطاع كبير من يهود الشتات خارج أرض إسرائيل في رفض واضح لمبدأ حق تقرير المصير بالمفهوم الحديث حيث يعبر عن حق كل أمة أن يكون لها دولة فالشعب اليهودي أينما وجد يشكل أمة تعمل بتوجيه من المركز إسرائيل.
- رغم رغبة القادة الصهاينة في تجمع الشعب اليهودي في إسرائيل، إلا أن الخوف من نتائج هذا التجميع تبدو واضحة، خوفاً من توجيه ضربة عسكرية لكل الشعب اليهودي المتجمع في إسرائيل، وخوفاً من فقدان التأثير على سياسات الدول المتواجد فيها يهود الشتات، وخوفاً من فقدان مصادر التمويل الخارجية.

وهكذا يتضح أن مفكري الصهاينة قد آثروا التركيز على فكرة المركز إسرائيل الذي يتم فيه تجميع بعض اليهود لتأهيلهم، ثم إعادة نشرهم للقيام بمهام خارجية لخدمة الشعب اليهودي وقد ترتب على هذه المشروع-وبلغة

العسكريين - ضرورة وجود مركز احتياطي تحسبًا لضرب المركز الأصلي، أو مركز تبادلي يستخدم في حالة ضرب المركز الأصلي، حتى يظل مركز قيادة الحركة الصهيونية مؤمَّناً في كل الأحوال ويبدو أن منطقة شرق أفريقيا - والتي كانت مطروحة في السابق كوطن قومي لليهود تشكِّل المركز الاحتياطي أو التبادلي للحركة الصهيونية، ويظهر ذلك جلياً من النشاط الإسرائيلي المكثف في المنطقة بعون أمريكي - في كل الظروف والمتغيرات، وهو نشاط استهدف في جانب كبير منه تطويق العالم العربي من الجنوب، وتقليص المد الإسلامي من على أطرافه، بالتعاون مع المسيحية العالمية، ابتداء من افتعال الصراع الموريتاني - السنغالي والتهديد بضرب القدرات العسكرية للجزائر، والتواجد العسكري الأمريكي - الصهيوني في تشاد، والمساعدات لحركة التمرد في جنوب السودان من جانب إسرائيل والولايات المتحدة، ومجلس الكنائس العالمي، ثم التدخل في أحداث القرن الأفريقي لترتيب الأوضاع لصالح الإمبريالية الأمريكية والصهيونية وكل ذلك تمهيداً لتعزيز مركز تبادلي أو احتياطي آمن للحركة الصهيونية يحقق لها الأغراض الدفاعية المذكورة من جهة، والأغراض الهجومية المتمثلة في تقليص الوجود الإسلامي في أفريقيا، والتحكم في منابع مياه النيل، ومدخل البحر الأحمر من جهة ثانية.

إن مؤسس الصهيونية واصل التفكير في أفريقيا على أنها امتداد ممكن لإسرائيل أكثر من كونها وطناً لليهود، ولمّا كانت هناك أعداد كبيرة من اليهود الذين أرادوا الاستقرار معاً في مناطق يستطيعون فلاحتها بأنفسهم، ويسمونها وطناً مشتركاً، فقد اعتبرت فلسطين مكاناً غير مناسب لكل اليهود الذين أرادوا الاستقرار معاً بهذه الطريقة ولذلك فإن هرتزل رأى أن شرق أفريقيا يعتبر مكاناً مناسباً للموجة الثانية من الاستعمار اليهودي لا الموجة الأولى.



أصبح لليهود مركز قيادة مستقل للصهيونية العالمية في أرض فلسطين، يتولى تنسيق أنشطة الجماعات اليهودية في مختلف أرجاء العالم، والتي من المتصور أن يبقى معظمها خارج إسرائيل ليتولَّى مهمة تعبئة التأييد السياسي والمالي لها، وإن كان ذلك لا يمنع من وجود مركز تبادلي أو احتياطي للمركز في شرق أفريقيا.

ويعود الاهتمام الإسرائيلي بالقارة الأفريقية، إلى كون إسرائيل قاعدة متقدمة للاستعمار الحديث بالمنطقة، وتقوم بدور حماية مصالح أمريكا بالمنطقة من بترول ، دعم استخباراتي، ومحاربة الحركات الثورية، ودعم الأنظمة العميلة، وإنجاز صفقات سلاح مشبوهة وقد تمثلت أسباب اهتمام إسرائيل فى القارة السوداء في عدة جوانب، وهي: الجانب الأمني الاستراتيجي، والجانب السياسي، والاقتصادي.

تعد إسرائيل كلاً من حوض النيل والبحر الأحمر والقرن الأفريقي، موقعًا استراتيجيًا؛ حيث يمر النفط العالمي من البحر الأحمر وقناة السويس وخليج العقبة والخليج العربي والذي يتصل بأفريقيا؛ ما يعتبره الإستراتيجيون قوس الأزمات الذي يتحكم بالأمن القومي العربي عموماً ويحسم بأمور الحرب والسلم فى المنطقة وتمكنت إسرائيل من عام ١٩٥٦ وحتى عام ١٩٦٧ من بناء مراكز عسكرية في جزر فاطمة ودهلك وحالب على الساحل الأرتيري، واحتفظت بمحطات استخبارية وكوماندوز، وقطع بحرية صغيرة على تلك الجزر؛ لأنها ترى في القرن الأفريقي والبحر الأحمر، الممر الجنوبي الوحيد الذي يصلها بجنوب وشرق الكرة الأرضية وتحصد إسرائيل أرباحاً سياسية من العلاقات الدبلوماسية السياسية مع أفريقيا؛ تتمثل في كسب وقوف هذه الدول إلى جانبها في الأمم المتحدة، ولإنهاء العزلة التي فرضتها عليها الدول العربية؛ مما يحقق مكاسب سياسية تؤثر

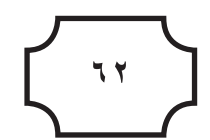
إيجابـا عـلى مصالـح إسرائيـل الاقتصاديـة والأمنيـة.

كـما يتمثـل في التغلغل فى الأسـواق الأفريقية الواسـعة، الأقـرب إلى إسرائيل، حيـث قامـت إسرائيـل بإنشـاء شركات في أفريقيـا توزعـت أنشـطتها عـلى العديـد مـن المجـالات، مثـل الصناعـات الزراعيـة، وإقامـة مـزارع للدواجـن والماشـية، وإنشـاء مراكـز للتدريـب والإرشـاد الزراعـي، وشركات للنقـل البحـري، مثـل: شركـة النجمـة السـوداء للملاحـة البحريـة في غانـا، وشركـة الأسـطول البحـري في ليبيريـا، كـما أنشـأت شركات للطـيران، وسـاهمت في بنـاء مطـار أكـرا في غانـا، وأقامـت أيضًـا مـدارس وجامعـات، مثـل: جامعـة هيلاسـيلاسي في أثيوبيـا، ومستشـفيات، مثـل: مستشـفى مصـوع في أرتيريـا.

وتقـدر دراسـات مـن الأمـم المتحـدة تـورط إسرائيـل فى تجـارة المـاس والأسـلحة والخدمـات الأمنيـة، التـي تشـكل أهـم الاسـتثمارات الإسرائيليـة في أفريقيـا؛ فهنـاك أكثـر مـن ٨٠٠ شركة ومصـدّر إسرائيـلي يعملون حاليـاً في جنوب أفريقيـا، وقـد تولـت بعـض الـشركات الإسرائيليـة المتخصصـة في التنقيـب عـن المعـادن، عمليـات اسـتخراج المـاس في الكونغـو، وجمهوريـة أفريقيـا الوسـطى، وسـيراليون، واسـتغلال مناجـم الحديـد في ليبيريـا وسـيراليون، واسـتخراج القصديـر في الكامـيرون وسـيراليون، والرصـاص والزنـك مـن الكونغـو.

كيف تعمل إسرائيل في أفريقيا:

- تعمـل إسرائيـل عـلى تعميـق الخلافـات الأفريقيـة الأفريقيـة واسـتغلالها، كـما اسـتخدمت العديـد مـن الوسـائل لبسـط سـيطرتها ونفوذهـا في القـارة الأفريقيـة، منهـا: تقديـم المساعـدات الإسـتخبارية والخدمـات الأمنيـة والتدريبـات العسـكرية وتجـارة السـلاح؛ ففـي أوائـل السـتينات قامـت بتدريـب قـوات وقيـادات عسـكرية لبعـض دول القـارة دون مقابـل، وقـد بلـغ عـدد الجيـوش الأفريقيـة التـي تلقّـى بعـض أفرادهـا تدريباتهـم عـلى



أيـدى الإسرائيليـين، تسـعة عـشر جيشـاً سـنة ١٩٦٧.

- أنشـأت إسرائيـل ميناء عسـكرياً بالقـرب مـن ميناء مصـوع، ونقاط تجسـس ومحطـات إنـذار مبكـر في أريتريـا، وهنـاك حـوالي ٦٠٠ خبـير عسـكري إسرائيـلي في إريتريـا وحدهـا وتشـير الإحصـاءات التـي نشرهـا مركـز التعـاون الـدولي التابـع لـوزارة الخارجيـة الإسرائيليـة، أن عـدد الأفارقـة الذيـن تلقـوا تدريبهـم في إسرائيـل عـام ١٩٩٧ وصـل إلى نحـو ٧٤٢ متدربـاً، إضافـة إلى ٢٤٦٣٦ أفريقيـاً تلقـوا تدريبهـم في مراكـز التدريـب الإسرائيليـة خـلال الأربعـين سـنة الماضيـة.
- تـولي إسرائيـل اهتمامـاً كبـيراً بالأشـخاص الأفارقـة ذوي النفـوذ، ومـن لهـم مسـتقبل سـياسي متوقـع في بلدانهـم، مثـل :الراحـل ميليـس زنـاوي في أثيوبيـا، وأسـياسي أفورقـي في أرتيريـا، والرئيـس الكونغـولي الراحـل موبوتـو سيسـيكو، والراحـل جـون جارانـج في جنـوب السـودان، ويوري موسـيفيني في أوغنـدا.
- تسـاعد إسرائيـل الجماعـات الإقليميـة غـير العربيـة فيهـا لتعزيـز النزعـات الانفصاليـة، حيـث تقُـدم سـفيريانو فـولي، أحد قـادة حركـة التمـرد في الجيش الشـعبي لتحريـر السـودان في عـام ١٩٦٣، للسـفارة الإسرائيليـة في كمبـالا، وأصبـح حلقـة الوصـل الأساسـية بـين الحركـة وإسرائيـل، وفي عهـده تـم التنسـيق مـع إسرائيـل فيـما يتعلـق بالتدريـب والتسـليح،كما تـم إعـداد مطار اوبيـخ في بـول لهـذه الغايـة، وقـد أرسـلت إسرائيـل ممثليهـا لـلإشراف عـلى اسـتلام السـلاح.
- في مجـال بنـاء السـدود المائيـة مثـلاً؛ قدمـت إسرائيـل دراسـات فنيـة إلى الكونغـو وروانـدا لبنـاء سـدود، وذلـك في إطـار برنامـج شـامل يسـتهدف إحـكام السـيطرة عـلى ميـاه البحـيرات العظمـى، وبالتـالي التحكـم في مجرى النيـل وفي زيـارة وزيـر الخارجيـة الإسرائيـلي ليبرمـان في ٢٠١١ لعـدد مـن

الدول الأفريقية، أبرم ٥ اتفاقيات لتمويل ٥ سدود على نهر النيل في تنزانيا ورواندا وقد أكد خبراء المياه الدوليين أن هذه المشاريع ستؤثر سلباً على حصة مصر السنوية من المياه.

وفي إطار الاختراق الإسرائيلي الناجح لأفريقيا على حساب المصالح العربية والإسلامية؛ وقّعت شركة **(Israel Diamond International)** الإسرائيلية اتفاقية مع الحكومة الكونغولية في كينشاسا حصلت بموجبها على حق احتكار تجارة الألماس في جمهورية الكونغو الديموقراطية، وبالتالي إلغاء جميع العقود المبرمة مع شركات محلية وأجنبية ودائماً ما يتم التوغل الإسرائيلي وفق خطط استراتيجية طويلة المدى في القارة الأفريقية لتهدد وبقوة الأمن القومي العربي ولتحاصر كل إمكانات المساندة للقضايا العربية العادلة فقد رصدت العديد من الوثائق الدولية والعربية ملامح هذا الخطر الصهيوني المتنامي وكان للتقرير الاستراتيجي الأفريقي الصادر من القاهرة عن معهد البحوث والدراسات الأفريقية الدور الأبرز في كشف هذه الاختراقات الصهيونية للقارة خاصة في الآونة الأخيرة مستغلة أجواء العدوان الأمريكي على الخليج والعراق، وانشغال العالم به وبما يسمى بالإرهاب الإسلامي ولم يترك الإسرائيليون مجالاً إلا وحاولوا اختراقه وتوظيفه لمصلحتهم الاستراتيجية، بدءاً من الاقتصاد ومروراً بالثقافة وانتهاءاً بالأمن وصناعة السلاح والتجارة فيه.

وتظهر العديد من التقارير الدولية وفي مقدمتها التقرير الاستراتيجي الأفريقي أن إسرائيل تسيطر في علاقاتها الاقتصادية واستثماراتها المباشرة في أفريقيا على قطاعات اقتصادية محددة، فإلى جانب امتلاك وإدارة بعض المزارع، نجد أنها استهدفت السيطرة على قطاع صناعة الاستخراج، حيث ركزت استثماراتها في استغلال الثروات الطبيعية الأفريقية وأهمها الماس في

كل من الكونغو الديمقراطية وسيراليون وغانا وأفريقيا الوسطى واليورانيوم في النيجر، وإلى جانب الاستثمار المباشر الإسرائيلي في هذه الصناعات بشكل منفرد، فإنها قد لجأت إلى الدخول في مشاركة مع رأس المال الأجنبي الوافد إلى الدول الأفريقية بما لا يفوت عليها فرصة الاستثمار في تلك الصناعات الحيوية وتأتي أهمية الاستثمار في نشاط التعدين، فالمعادن تمثل موارد اقتصادية قابلة للنفاد، فضلاً عن أنها محدودة نسبياً بالنسبة للمعروض منها على المستوى العالمي،والمضاربة على المعادن النفيسة في أسواق المال العالمية في ظل وجود وفرة نسبية منها في إسرائيل بالإضافة إلى أن السيطرة المباشرة على الاستخراج من الحقول الأفريقية يمكن أن يحقق لها أرباحاً عالية.

وتأتى مجالات الاستثمار المشترك مع رأس المال الغربي في مجالات الكوبالت والرصاص والزنك في الكونغو، وهو ما يفسر اهتمام إسرائيل البالغ بالأسواق الخارجية ومنها الأسواق الأفريقية.

وعلى الرغم من تضاؤل الأهمية النسبية لأفريقيا في تجارة إسرائيل الخارجية، فإن ذلك لا يعنى عدم الأهمية لأفريقيا بالنسبة لإسرائيل، حيث يمكن تبرير انخفاض الأهمية النسبية لأفريقيا بعوامل عديدة أهمها انخفاض القدرة الشرائية للدول الأفريقية، إلا أن تجارة إسرائيل تتم مع بعض الدول الأفريقية بشكل غير معلن.

واتجه معدل التغطية (الصادرات - الواردات) لصالح إسرائيل في تجارتها مع أفريقيا، حيث بلغت نسبة التغطية ٨٧,٦٪ في عام ١٩٩٤، بينما بلغت هذه النسبة ١٢٢٪ في عام ١٩٩٧ وفي عام ٢٠٠٠ بلغت هذه النسبة ١٤٦٪، وزادت في أعوام ٢٠٠٢ و٢٠٠٣ إلى ما يقرب من ١٤٨٪ أي أن ميزان التجارة الإسرائيلي ـ الأفريقي يتجه في صالح إسرائيل.

وتعتبر إثارة الصراعات الإقليمية، أحد أساليب العمل السياسي التقليدي التي اعتادت إسرائيل على انتهاجها، من أجل تحقيق أهدافها في أفريقيا ومن أهم الأمثلة على ذلك ما ذكره التقرير الاستراتيجي الأفريقي عن الدور الإسرائيلي في تصعيد الصراع في جنوب السودان، والحرب الأهلية في أنجولا، والصراع اليمني - الإريتري، وصراعات منطقة البحيرات العظمى في رواندا والكونغو الديمقراطية.. إلخ، سواء من خلال تزويد أحد طرفي الصراع أو الطرفين معاً بالسلاح، والمعلومات، والتدريب، والخبراء العسكريين، أو العمل على إفساد جهود التسوية السياسية من خلال الإيعاز لأطراف الصراع بضرورة الاستمرار في القتال مع التعنت في شروط التفاوض.

وقد شهد عام ٢٠٠٢ إحياء لهذا الأسلوب الإسرائيلي تمثل في تصعيد التوتر بين اليمن وإريتريا حول الحدود المائية مرة أخرى، بعد أن كان الصراع الذي نشب بين الدولتين عام ١٩٩٦ عقب احتلال إريتريا لجزيرتي حنيش، قد تمت تسويته عام ١٩٩٨ بموجب قرار هيئة التحكيم الدولي، الذي ألزم إريتريا بالانسحاب من الجزيرتين، غير أن الأوضاع بين البلدين قد أخذت في التصاعد حيث حشد البلدان حشوداً عسكرية كبيرة في أرخبيل حنيش، كما وقع تبادل خفيف لإطلاق النار بين الدولتين.

أما عن الأساليب غير التقليدية فقد ذكر التقرير الاستراتيجي الأفريقي أن إسرائيل عمدت - ولا تزال - إلى تنويع أساليب التسلل إلى أفريقيا، وذلك باعتمادها أساليب غير تقليدية بجانب الأساليب التقليدية ومن أهمها استخدام شركات الأمن والمسئولين السابقين في الجيش وأجهزة الاستخبارات والحكومات الإسرائيلية السابقة أما الشركات التي تتولى تنفيذ المخططات الإسرائيلية في أفريقيا: ومن أهمها شركة بول باريل

للأسرار،وشركة آباك وهما شركتان فرنسيتان مملوكتان لعناصر يهودية،حيث تتبنى إسرائيل سياسة تهدف إلى إشعال وتصعيد الصراعات في أفريقيا، وذلك بهدف إسقاط أنظمة تسعى للتقارب مع الدول العربية من ناحية وإحكام السيطرة السياسية والاقتصادية الإسرائيلية على هذه الدول من ناحية أخرى، وليس خافياً في هذا المقام الدور الإسرائيلي في تصفية الرئيس الكونغولى لوران كابيلا الذي بدأ حكمه بتحجيم الوجود الإسرائيلي في الكونغو، ومحاولة تعظيم العلاقات مع الدول العربية.

ما سبق ايضاحه من التوغل الاسرائيلى فى أفريقيا فى جميع المجالات وضلوعها فى الاتحريش بين الدول وأطماعها التوسعية واتباعها سياسة تقطيع الأطراف ومحاولتها تطويق مصر من كل الجهات يجعلنا فى خطر داهم نخشى معه ان اتفقت الارادة السياسية المصرية الكنغولية على توصيل نهر الكنغو بنهر النيل أن تسع إلى إفشال هذه المشروعلذا يجب العمل بجد فى أكثر من اتجاه وإلا سوف تصبح مصر كمن بات فى الصحراء وليس معه إلا ملء القارورة ماء وكلما نخزه خوفه على حياته ليهب ويبحث عن مصدر للماء قال مازال فى القارورة بعض الماء حتى نفذ الماء وذهبت مع نفاذه أنفاسه الأخيره .

الفصل الثاني
مصر والكونغو

أما فيما يتعلق بالعلاقات المصرية مع الكونغو، فأن التبادل التجارى بين البلدين شبه منعدم، بسبب الأوضاع الداخلية المضطربة وصعوبة النقل، وتكلفة النقل الجوى الباهظة، وعدم توفر نظم نقدية تسهل التبادل التجارى، بالإضافة إلى ارتفاع الأسعار وانخفاض مستويات المعيشة، ولا توجد شركات مصرية حالياً تعمل على أراضى الكونغو .

وخلال عام ٢٠٠٩ قام الصندوق المصرى للتعاون الفنى مع أفريقيا بتقديم١١ دورة تدريبية لكوادر الشرطة ودورتين تدريبيتان للدبلوماسيين الأفارقة،و٤ دورات فى هيدروليكا أحواض الأنهار والموارد المائية، وكذلك دورتين تدريبيتين فى مجال الإعلام، وأيضا دورتين تدريبيتين فى مجال زراعة الأرز والقمح، و٥ دورات فى مجال الصحة ودورة فى مجال الأسماك.

أما فيما يتعلق بالزيارات المتبادلة بين البلدين، فعلى المستوى الوزارى قامت وزيرة الدولة للشئون الخارجية المصرية بزيارة الكونغو فى مايو ٢٠٠٤ وأكتوبر٢٠٠٥ ووزير الرى ٢٠٠٩ وقام مساعد وزير الخارجية للشئون الأفريقية بزيارة الكونغو فى مارس ٢٠٠٧ حاملا رسالة من وزير الخارجية لنظيره الكونغولى فى إطار الاتفاق الإطارى لمياه النيل، ثم قام مساعد وزير الخارجية المصرى ومدير المعهد الدبلوماسى بزيارة الكونغو فى يونيو ٢٠٠٩ لحضور الاجتماع الثالث لرؤساء المعاهد الدبلوماسية الأفريقية، وقامت السفيرة مساعد وزير الخارجية للشئون الأفريقية خلال نوفمبر ٢٠٠٩ بزيارة الكونغو، حيث اجتمعت مع وزير الخارجية وكبار المسئولين الكونغوليين، وتم خلال الزيارة الاتفاق على أعادة تأهيل المبنى الذى تملكه مصر فى

كينشاسا ليصبح مركزا تجاريا للمنتجات المصرية، إضافة إلى إرسال عدد كبير من الأطباء والخبراء من خلال الصندوق الأفريقى وإعادة تأهيل أحد المستشفيات بالعاصمة كينشاسا وتزويدها بالأجهزة والأطباء.

وقام وفد من وزارة الموارد المائية والرى بزيارة كينشاسا فى أكتوبر ٢٠٠٣، لبحث تنفيذ مشروع خطة أدارة مياه النهر الكونغو الذى وافقت مصر على تمويله ، كما قام وفد من وزارة الكهرباء والطاقة بزيارة إلى الكونغو فى الفترة من ٣ الى ٦ أكتوبر ٢٠٠٤، وتم عقد اجتماعات اللجنة التفاوضية المصرية من وزارات الرى والخارجية المصرية فى كينشاسا فى نوفمبر ٢٠٠٩ بالمسئولين الكونغوليين لتوضيح وجهة النظر المصرية فى الاتفاق الإطارى وتنسيق مواقف البلدين، وقام ممثل وزارة الرى المصرية بزيارة كينشاسا لمدة أسبوع لتدريب الفنيين فى وزارتى الكهرباء والرى على مشاريع إقامة السدود، وقام ممثلو شركة السويدى للكابلات الكهربائية بزيارة الكونغو فى فبراير ٢٠١٠، والتقوا مع الشركات الكونغولية بهدف دراسة السوق المحلية من حيث الاحتياجات والشركات العاملة فى هذا المجال وإمكانية التسويق لمنتجات الشركة، وعقد اللقاءات مع شركات الاتصالات وخاصة شركة المحمول لبحث أمكانية فرص الاستثمار والتركيبات والصيانة.

وبادل المسئولين الكونغوليين زيارات المسئولين المصرين بزيارات كان على رأسها الزيارة التى قام بها وزير الصحة للقاهرة فى الفترة من ٢٥ إلى ٢٨ يونيو ٢٠٠٥، ووزير الداخلية فى الفترة من ١٠ إلى ١٣ أبريل ٢٠٠٦ التقى خلالها مع وزير الداخلية المصرى، وتم بحث أوجه التعاون بين البلدين فى المجالات الأمنية، كما شاركت وزيرة الاتصالات الكونغولية فى اجتماعات المنتدى الأفريقى حول استراتيجيات خفض معدل الفقر وتحقيق أهداف الألفية من أجل تنمية (omd) الذى عقد بالقاهرة فى الفترة

مــن ٢٦ الى ٢٨ مــارس ٢٠٠٦ كــما قــام وزيــر الشــئون الإنســانية الكونغــولى بزيــارة القاهــرة خــلال الفــترة مــن ٣١ أغســطس الى ١٠ ســبتمبر ٢٠٠٧ ، وذلــك لاســتعراض الأوضــاع الإنســانية المتدهــورة فى منطقــة شرق الكونغــو وطلــب المســاعدات المصريــة لتحســين الظــروف المعيشــية للنازحــين مــن جــراء توتــر الأوضــاع فى الإقليــم، وقــام وزيــر الخارجيــة الكونغــولى بحضــور قمــة عدم الانحياز بشرم الشيخ فى الفترة من ١١ إلى ١٦ يوليو ٢٠٠٩.

وقعــت مــصر وجمهوريــة الكونغــو اليــوم اتفاقيــة تعــاون في مجــال الاســتزراع الســمكي والمصايــد القاريــة بــين البلديــن ووقع عــن الجانــب المصري رئيــس الهيئة العامــة لتنميــة الثــروة الســمكية بــوزارة الزراعــة المصريــة الدكتــور محمــد فتحــي عثــمان فيــما وقــع عــن الجانــب الكونجــولي ســفير جمهوريــة الكونغــو بالقاهــرة رافائيــل مالونجــا وقــال عثــمان في تصريــح عقــب توقيــع الاتفاقيــة إن التعــاون بين مــصر وجمهوريــة الكونغــو يخــدم تطويــر الإنتــاج الســمكي لرفــع كفــاءة العامليــن والمســتزرعين وتشــجيع القطــاع الخــاص بــين البلديــن إضافــة إلى التعــاون في المجــالات ذات الصلــة بالإنتــاج الســمكي مثــل البحــث العلمــي وصناعــة الأعــلاف وبنــاء مراكــب للصيــد وأوضــح أن مــصر لديهــا رغبــة جــادة في تبــادل الخبرات مــع كافــة الــدول لتحقيــق الأمــن الغذائــي في مجال الاســتزراع الســمكي .. لافتــا إلى أن هنــاك دراســة نموذجيــة لمــشروع ســمكي إرشــادي يمثــل تجربــة مصر في المزارع السمكية لتطبيقه في العديد من الدول الأفريقية.

الباب الرابع

نحو التنفيذ

الفصل الأول
الرأى العام الكونغولى والمصرى

على المستوى الشعبى

يشير استطلاع الرأى العام الكونغولى تجاه مشروع نهر الكونغو إلى أن الشعب الكونغولى لا يمانع فى عمل رافد لنهر الكونغو لإمداد نهر النيل بفائض مياه نهر الكونغو خاصة أن ٩٥٪ من الشعب الكونغولى مسيحى وقد كان للكنائس المصرية نفوذ كبير فى أفريقيا خاصة وسط أفريقيا بدوله جميعاً وهذا ما يجعل هناك شبه ارتباط عقدى بين الشعب الكونغولى ومسيحيى مصر كما أن الشعب الكونغولى كان متعاطفاً بشكل كبير مع القضايا العربية المصيرية خاصة قضية فلسطين والشعب الكونغولى لديه وعى بأهمية المشروعخاصة بعد أن قام بعض رجال الأعمال بتوضيح مدى استفادة الكونغو من المشروع وأن الكونغو سوف تضاء بالكامل كما أنها يمكنها أن تصدر فائض الطاقة بمئات المليارات بالاضافة إلى الرقعة الزراعية التى يمكن الاستفادة بها بعد جفاف المستنقعات الناتجة عن فيضان نهر الكونغو ولكن الخوف كل الخوف من قيام إسرائيل بتاليب الشعب الكونغولى ضد قضية مصر الحيوية والحاجة المصرية الشديدة للماء أما عن الرأى العام المصرى فهو فى شوق شديد للكرة وبلا استطلاع للرأى أجزم أن لاخلاف على وقوف جميع افراد الشعب إلى جوار المشروعوالمشروع إذا ما بدأت الحكومة فى تنفيذه خاصة أن مصر ليس بها منزل إلا وبه عاطل أو عانس أو حاجة لقطعة أرض للإستزراع أو لبناء منزل وهذه كلها مشاكل سهلة الحل إذا ما تم تنفيذ المشروعحيث ستتوفر المياه لزراعة ٨٠ مليون فدان وفائض طاقة يمكن تصديره بالعملة الصعبة وزراعة الصحراء الغربية بما يعود على الشعب المصرى جميعه بالخير فهل يرفض مصرى يحب مصر

هذا المشروع؟ لا أظن .

أما على المستوى الرسمى

مفاجأة :مصر ترفض فكرة المشروع

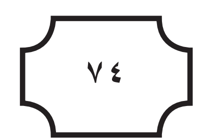
الحكومة المصرية على لسان وزير الرى بها ترفض مبدأ نقل المياه بين الأحواض النهرية، ووضح الوزير أن هذا الرفض يتفق مع القواعد والقوانين الدولية المنظمة للأنهار المشتركة، وذلك تفادياً لحدوث نزاعات بين الدول المتشاطئة وهي الدول المتشاركة في النهر خاصة أن هناك أبعاد اقتصادية واجتماعية وسياسية يجب أخذها في الاعتبار عند التفكير في إقامة مثل هذه المشروعات، التي تتكلف مليارات الدولارات بالإضافة إلي الأبعاد الفنية والهندسية والآثار البيئية الناجمة عن إحداث تغيرات لمجري مائي قائم وضرورة دراسة مدي استيعاب المجاري المائية لدولة السودان للمياه الواردة من نهر الكونغو، التي تقدرها الدراسة المعلنة بحوالي ٥٥ مليار متر مكعب من المياه سنوياً، بالإضافة إلي الاستعدادات الأخرى التي يجب علي جنوب السودان إتخاذها .

رأى مصرى آخر

إبراهيم الفيومي [٣] رجل أعمال اقتحمت شركاته العمل في مجالات عديدة بالكونغو قال هناك دعم للشركات الإسرائيلية للدخول في مجال الاستزراع بدول حوض النيل وهي لا تكتفي بالاستفادة المادية بل هدفها الأساسي محاربة مصر في المياه.

وقد أعلن تبنيه تمويل مشروع ربط نهر النيل بنهر الكونغو فكيف كانت البداية قال الفيومي ونحن نعمل دراسات لإنشاء خط سكة حديد بالكونغو أكتشفنا أننا سنعبر نحو ٢٢ رافداً نهرياً، فكانت أكبر مشكلة

(٣) روزاليوسف اليومية ١٦-٦-٢٠١٢



تواجهنا هى انعدام وجود قاعدة بيانات بالكونغو لطبيعة هذه الروافد، والمناطق المحيطة بها، فلجأنا لهيئة المساحة الجيولوجية والثروة المعدنية المصرية للقيام بعمل الخرائط والأبحاث اللازمة فوق الأرض وتحت الارض، وأثناء مراجعة الخرائط الجيولوجية اكتشف نائب رئيس هيئة الثروة المعدنية د. عبد العال حسن وجود تلامس بين حوض نهر النيل ونهر الكونغو، وبدأنا في دراسة الموضوع، واقتنعت بالمشروعلتأثيرها البالغ في دفع التنمية بين مصر والكونغو بعيداً عن البيزينس .

وبالفعل تحدثنا مع المسئولين بالكونغو عن المشروع وأوضحنا مدي الاستفادة منه لشعب الكونغو حيث ستساهم المحطات التي ستنشأ علي المشروع في توليد كميات ضخمة من الكهرباء تعمل علي زيادة ايراد نهر النيل وبما لا يضر دول منابع النيل ويحافظ علي مياه مهدرة ويوفر كهرباء تكفي أفريقيا بالكامل وتزيد من حصص مياه جنوب السودان وشمالها ومصر، والتفاصيل الفنية هي مهمة الفنيين وخبراء المياه لكن لابد وأن يقود العملية جيولوجيون علي درجه عالية من الخبرة،ونحن في طريقنا سننتهي منه بموافقة الري أو وبدونها ولن يوقفنا أحد .
وذكر أنهم الآن في مرحلة الانتهاء من الدراسات الكاملة وهناك مجموعات تمويل عربية ودولية عرضت المشاركة في تمويل إنشاء المشروع وشق قناة للتوصيل بين النهرين، وسيكون هناك مشروعات تنمية هائلة علي ضفاف النهر الجديد وتجمعات عمرانية، فالمشروع سيعمل علي ترويض نهر الكونغو وهو شرس للغاية،وهناك ترحيب ولم نجد أي اعتراض من الجانب الكونغولي والرئيس الكونغولي وحكومته يعشقون مصر ويطلبون منا التواجد،أما وزارة الري المصرية التي أعلنت عدم رغبتها في المشاركة في هذا المشروع فهي - بالناس الموجودين بها حاليا -غير منوطة بالمشروع وهيئة الثروة المعدنية بما لديها من امكانيات هى الأصلح للقيام بالتعاون معنا، وعندما

تمتلك وزارة الري الكوادر العلمية القادرة، وقتها يمكن أن تشارك، ولكن في حالة عرقلتها للمشروع فإنني ساتوجه إلي النائب العام ببلاغ ضدها لأن هذا أمن قومي لمصر وكفانا التفكير بعقلية وسياسات الماضي وموافقة دولة الكونغو هي مسئوليتي، ولا نريد تمويلاً، فلدينا الجهات الممولة ولن نطلب من أحد مليماً واحداً ومعنا رءوس أموال عربية أمينة علي مصالحنا والمشروع بالنسبة لنا غير تجاري واستعادة العائد منه بطيء وسيخلق أراض شاسعة صالحة للزراعة لتصدير منتجاتها لجميع الدول العربية.

وأنا اضم صوتى إلى صوت رجل الأعمال المصرى المقيم بالكونغو والحريص على عدم إيقاع مصر فريسة للجوع والعطش وأعلنها أننى سوف اقدم بلاغاً للنائب العام فى حالة غصرار المسئولين فى مصر على عدم تنفيذ المشروعفاى فكرة افضل من ذلك فلا تمويل ولا تعارض مع القانون الدولى ولا اعتراض من الكونغو بالاضافة الى الود والمحبة التى يكنها شعب الكونغو لمصر فماذا ننتظر بالله عليكم .

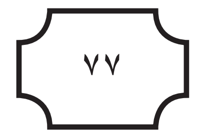
الفصل الثاني
سيناريوهات للتنفيذ

تمت دراسة ٣ سيناريوهات مقترحة لتحديد مسار المياه:-

- الأول طوله ٤٢٤ كيلو مترًا وفرق منسوب المياه سيكون ١٥٠٠ وهو ما يستحيل تنفيذه.
- الثاني علي مسافة ٩٤٠ كيلو مترًا وارتفاع ٤٠٠ متر .
- الثالث ينقل المياه علي مسافة ٦٠٠ كيلو متر وفرق ارتفاع ٢٠٠ متر،وهو السيناريو الأقرب إلي التنفيذ من خلال ٤ محطات رفع متتالية للمياه وكشف المقترح عن إمكانية توليد طاقة كهربائية تبلغ ٣٠٠ تريليون وات في الساعة وهي تكفي لإنارة قارة أفريقيا، فالكونغو تصنف علي أن لديها سدس قدرات الطاقة الكهرومائية في العالم لتوليد المياه من المساقط المائية كما سبق وذكرنا وتنفيذ المشروع سوف يتضمن إنشاء شبكة طرق ومسارات يمكن من خلالها ربط الإسكندرية بكيب تاون لربط شعوب القارة الأفريقية من أقصي شمالها إلي أقصي جنوبها من خلال خط سكك حديدية.

والتنفيذ سيتم علي عدة مراحل حسب توافر ظروف التمويل تنفيذًا للهدف الأساسي وهو وضع قدم مصر وتثبيتها في عمقها الاستراتيجي حيث أن المدي الزمني لتنفيذ المشروع، في حالة تنفيذ السيناريو الثالث يستغرق ٢٤ شهرًا بتكلفة ٨ مليارات جنيه وهي تكلفة محطات الرفع الأربع لنقل المياه من حوض نهر الكونغو إلي حوض نهر النيل، بالإضافة إلي أعمال البنية الأساسية المطلوبة لنقل المياه.

هذا عن نقاط التوصيل بين نهري النيل والكونغو أمل عن المسار

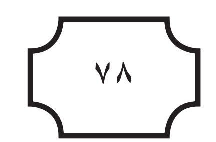


فعند التانفيذ قد يأخذ أحد المسارات الآتية:

١. يتم توصيل نهر الكونغو بأحد السيناريوهات السابقة برافد من روافد نهر النيل الجنوبية المجاورة له فى نفس الحوض (حوض ألبرت) لتسير المياه فى نهر النيل فى ذات المجرى الموجود حالياً ،ولكن هذا قد يعيبه عدم قدرة المجرى على استيعاب كمية المياه الكبيرة الإضافية التى ربما تؤدى إلى فيضانات قد تقضى على أشكال الحياة على ضفاف الرافد لذا يجب عمل دراسات دقيقة للرافد وقدرته على الاستيعاب قبل التنفيذ لتلافى ما يحدث من أضرار .

٢. إن روافد نهر الكونغو تقترب من جمهورية جنوب السودان وتصل روافده إلي روافد النيل الأبيض في أقصي جنوب السودان ويمكن من خلال الروافد الكثيرة للنيل الأبيض أن يصل الماء إلي بحيرة مرجا في شمال غرب السودان وتستعمل هذه البحيرة كخزان ضخم لتجميع المياه التي تتجه من خلال الأودية القديمة المطمورة بالرمال إلي الشمال علي هيئة نهرين أحدهما يغزي جنوب غرب السودان ليصل إلي مسار نهر الجلف القديم ويخترق صحراء مصر الغربية متجها شمالاً حيث يصب في البحر المتوسط والآخر يصل إلي شرق ليبيا ليستعمل مجاري نهري الكفرة والصابي في شرق ليبيا اللذين طمستهما الرمال والاتجاه شمالا ليصبا في المتوسط.

٣. إذا تحقق هذا الحلم فسوف يؤدي ذلك إلي إحياء منطقة النيل الأبيض وإحياء منطقة غرب السودان دارفور وكردفان التي تعاني الآن من نقص المياه والجفاف وإحياء صحراء غرب مصر وصحراء شرق ليبيا كما يمكن كذلك ومن خلال الأودية القديمة توصيل فرع من هذه المياه من خلال وادي هوار إلي تشاد.



٤. من الممكن إقناع ليبيا بتحمل تكلفة إيصال مياه الكونغو إلى الأراضى الليبية لتسير المياه فى مجارى نهرى الكفرة والصابى فى الشرق ثم يتم إيصال الماء إلى مصر بتكلفة مصرية أقل من إيصالها مباشرة من الكونغو ،وحتى منخفض القطارة واستغلال منخض القطارة فى توليد كهرباء ولكن هذه المرة عن طريق الماء العذب إذ توصيل مياه البحر المتوسط إليه يعنى أن يصبح منخض القطارة فيما بعد بحيرة شديدة الملوحة بعد البخر وارتفاع تركيز الملح فيها وهذا سيؤثر على ملوحة المياه الجوفية ويمنع استغلالها فيما بعد فالأولى إيصال الماء العذب إليها وتوليد الكهرباء منها واستغلال المنطقة حولها فى الزراعة وستنشأ حولها مناطق زراعية نتيجة ارتفاع البخر وبالتالى ارتفاع معدل المطر فى تلك المنطقة .

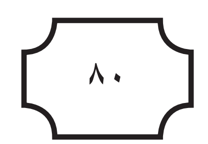
الفصل الثالث
صعوبات التنفيذ

صعوبات ومعوقات

تفاعل الكثيرون مع فكرة المشروع بانفعالات عاطفية ولكن تواجهها صعاب محتملة فبالنظر إلى جغرافية المكان وبما يسمى خط تقسيم المياه بين أحواض هذه الأنهار نجد أن الطبوغرافية لحوض نهر الكونغو توجه المياه باتجاه الغرب بعيداً عن اتجاه النيل، وعند الرغبة في إعادة توجيه جزء من هذه المياه لتلتف (في مسار جديد) لتتوجه إلى الشمال الشرقي حيث تتقابل مع مياه النيل بجنوب السودان من نقطة ملائمة حيث يكون تصريف المياه بالقدر المناسب، سنجد أننا نحتاج مسار جديد يصل طوله حوالي ١٠٠٠ كيلومتر في مناطق استوائية من الغابات وبها فروق في المناسيب الطبوغرافية، وهو أمر يبدو في غاية الصعوبة عمليا.

عامة يمكن دراسة هذا الأمر إذا ما توافرت صوراً للأقمار الصناعية مدعومة بخرائط مناسيب وخرائط جيولوجية لهذه الأماكن،وبفرض أنه لم تتوافر الفرصة للاستفادة المباشرة بمياه نهر الكونغو بوصلها بروافد مياه النيل فستظل فرصة استثمار الكوادر الفنية في مجال الطاقة وتوليد الكهرباء في شلالات ومساقط المياه على النهر متاحة لمصر بما يفتح آفاق للتشغيل والتنمية الأفريقية بقيادة مصرية وتظل فكرة المشروع رائعة وتحتاج إلى كل مسئول مخلص لدراستها وتنفيذها دون تباطؤ أو تلكؤ.

وعن المشاكل التي تواجه المشروع وهل سيلقي نفس مصير قناة جونجلي المتوقفة منذ ٢٥ عاما، قال رجل الأعمال إبراهيم الفيومى المتحمس للفكرة المشاكل الأمنية بالكونغو مختلفة عن جنوب السودان، وأزمتنا في

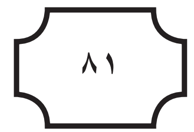


جونجلي نتيجة سوء الإدارة التي كانت السبب في خلق نوع من أشكال الغضب تجاه المشروع ولو وفرنا لأبناء القبائل هناك فرصة عمل وخدمات لأهلهم سيكونون الأحرص علي استمرار المشروع، ولذا جميع المشروعات التي تقوم بها شركتي تعتمد علي العمالة من أبناء المناطق مقر المشروع، وإلا لو دخلت عليهم وكأنني مستعمر طبيعي ان سنواجهنا المشاكل لابد وأن يشعر بأنها أرضه وبلده وثرواته وفي المقابل يجب أن ينتفع.

ومتوقع حدوث المشاكل ولكن حلول هذه المشاكل موجودة فيمكن تحفيز الناس هناك ببعض الحوافز وأهلا وسهلاً بالمعارك ولا أحد سيوقفنا وأخطرت التعاون الدولي ووزارة البترول التي تعمل معي وأقرت ووقعت بانهم الظهير الفني لنا ووفرنا خرائط تتعدى٢٥٠ خريطه، ولن نسمح لأحد باختراقنا ولن تعطلنا البيروقراطية، ولن تتمكن وزارة الري في مصر من أن تعطلنا،وأجد أنه مثلما كانت وزارة الزراعة في وقت من الأوقات مخترقة وأدخلت علينا المبيدات المسرطنة، فالخوف أن تكون وزارة الري أيضا مخترقة الآن وإلا ما أسباب وقوفها أمام مشروع كهذا،ولذا يجب مراجعة موقفها،وكل من أخطأ يحاكم ، وأين كان وزراء الري من ١٠ سنوات وأين كانت وزارة الري لماذا لم تسعى لإيجاد البديل للمياه أمام هذه الحملات المنهجة لتعطيشنا.

هناك عقبات حقيقية تقف دون تنفيذ المشروع منها أن الكونغو بها أكبر ثاني منطقة غابات استوائية في العالم بعد غابات الأمازون، حيث تبلغ مساحة الغابات في الكونغو ٢١٥ مليون فدان وهي منطقة شديدة الوعورة والمشروعتحتاج لدراسة اقتصادية مستفيضة.

ولكن الدكتور سيف الدين حمد عبد الله وزير الموارد المائية السوداني السابق يرى أن مقترحات بعض الخبراء لتنفيذ مشروع لتوصيل مياه نهر

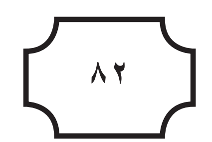


الكونغو بنهر النيل لحل مشاكل نقص المياه في مصر والسودان عديمة الجدوى ومستحيلة ففى رأيه أن توصيل النهرين يواجه صعوبات فنية وقانونية ومؤسسية، خاصة أن الطبيعة المرتفعة في المنطقة الواقعة بين النهرين تؤكد صعوبة التوصيل لارتفاع تكلفة التوصيل، بجانب القوانين الدولية المعنية بالأنهار الدولية المشتركة والتى تمنع التصرف في مياه النهر الدولي خارج الحوض الذي يضم مناطق داخل دوله ومسألة نقل المياه من نهر إلى نهر غير مقبولة بأي حال من الأحوال علاوة على إمكان طلب بعض الدول التي تعاني نقصا في المياه مثل إسرائيل حصة في مياه نهر النيل بمقابل مادي.

ثم إننا لو وضعنا مبدأ تسعير المياه، فدول حوض النيل ستستغل هذا خصوصاً أن رواندا وبورندي قد عرضتا من قبل هذا المبدأ في حين أن كل المنظمات لم تقر أبداً مبدأ بيع المياه بوصفها مورداً طبيعيا لا يمكن أن يعيش الإنسان بدونه فليس لها بديل ولا يمكن بالتالي أن نتعامل معها كالبترول.

والأهم أنني أري (والكلام لوزير الرى السودانى السابق) أنه لا يصح أن نبحث عن مورد مائي ليس لنا ونترك مورداً آخر لنا حقوق فيه خصوصاً أن إثيوبيا إذا علمت بالأمر قد تزيد في حجم السدود التي تقوم ببنائها علي النيل الأزرق وأري ضرورة أن نلجأ إلي الحل مع إثيوبيا التي نحصل منها علي ٨٥٪ من مياه النيل لذلك فإن الجغرافيين دائماً ما يقولون إن النيل الأزرق هو شريان الحياة في مصر.

ويرى د. ضياء القوصي خبير الري أن هناك عقبات فنية وماليه قد تعوق تنفيذ مثل هذا المشروع والمسألة تحتاج إلي المزيد من التدقيق والدراسة وهناك حوض مشترك بين نهر النيل الذي يسير من الجنوب إلي الشمال ونهر الكونغو الذي يسير من الشرق إلي الغرب هو حوض بحيرة ألبرت



والحـوض نفسـه كونغـولي بحـت فالنهـر ليس دوليـاً والمطـر فوقـه غزيـر للغايـة والمشروعـأن نسـتغل الفاقـد مـن ميـاه النهـر التـي تصـب في المحيـط الأطلـسي ممـا قـد يسـاهم في تعمـير منطقـة الصحـراء الكـبري كلهـا وهـو أمـر يحتـاج إلي المزيـد مـن البحـوث.

العوائق السياسية

أمـا عـن العوائـق السياسـة فالـدول المجـاورة لحـوض نهـر الكونغـو لـن تسـمح بذلـك حتـى لـو سـمحت الأعـراف الدوليـة بذلـك، لأنـه يرسـخ السـماح بتوصيـل الميـاه إلى خـارج أحـواض الأنهـار، وهـو مـا يسـبب خلافـات دوليـة تصعـد مـن النـزاع بـدلاً مـن التعـاون المنضبـط طبقـاً للمعايـير الدوليـة المعنيـة بالأنهـار الدوليـة وتمريـر هـذا المـشروع يسـمح لـدول حـوض النيـل بالتـصرف فى ميـاه النهـر خـارج حـوض النيـل، وهـو أمـر لا تقـره الأعـراف الدوليـة، حيـث أن احـترام المعايـير الدوليـة يهـدف إلى التقريـب بـين الشـعوب والـدول وليـس إثـارة الخلافات واعتـبر بعـض الخـبراء الدوليـين أن إسرائيـل هـي المتهـم الأول في تشـجيع خطـط ومشروعـات توصيـل الأنهـار الدوليـة خـارج الأحـواض لتمريـر سعيها للقيـام بتوصيـل ميـاه نهـر النيـل إلي إسرائيـل، مؤكديـن أن إسرائيـل تسـعى للضغـط عـلى المؤسسـات الدوليـة لتحويـل ميـاه النهـر إلى سـلعة يتـم التـصرف فيهـا بالبيـع والـشراء حتـى تصبـح عملـة نـادرة تخضـع لاعتبـارات العـرض والطلـب، وهـو مـا ترفضـه مـصر والسـودان خـلال جـولات التفـاوض بـين دول حـوض النيـل منـذ بـدء إطـلاق مبـادرة حـوض النيـل .

كـما أن قطـاع ميـاه النيـل فى وزارة الـرى المصريـة درس مـشروع نقـل جـزء مـن ميـاه نهـر الكونغـو لنهـر النيـل، وأظهـرت هـذه الدراسـات معوقـات فنيـة تمنـع نقـل الميـاه إلى مـصر عـبر جنـوب السـودان أول المعوقـات الفنيـة التـى

تعترض المشروع هى الحاجة إلى إنشاء عدد من محطات الرفع العملاقة لنقل المياه من حوض نهر الكونغو إلى النيل، فى الوقت الذى تعانى فيه هذه المنطقة من عدم الاستقرار الأمنى وهو ما يعوق إمكانية المخاطرة بإنشاء هذه المحطات المكلفة فى مناطق غير مستقرة.

كما أن نقل المياه عبر جنوب السودان يحتاج إلى توسعة مجرى النهر كى تستوعب هذه الكميات الإضافية من المياه، فى الوقت الذى يهدر فيه كميات ضخمة من المياه فى مستنقعات جنوب السودان من الأفضل أن تستغلها مصر فى مشروعات استقطاب الفواقد بدلا من نقل مياه الكونغو.

الباب الخامس

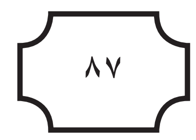
لو فشل المشروع..ما البديل ؟

الفصل الأول
لو فشل المشروع

لـو فشـل المـشروع عندئـذ يجـب عـلى جيولوجـى مـصر البحـث عـن بدائـل مائيـة للشـعب العريـق وهـذا مـا قـام بـه جيولوجيـون مصريـين وأجانـب وقـد اكتشـفوا أدلـة عـلى وجـود المـاء فى صحـراء مـصر الغربيـة وهـى مـا بـين أوديـة قديمـة يمكـن اسـتغلالها كمجـرى للميـاه الناتجـة عـن توصيـل نهـر الكونغـو بنهـر النيـل وبـين ميـاه فعليـة موجـودة وفى إطـار الاكتشـافات المائيـة الجوفيـة أو النهريـة المطمـورة نعـرض فى هـذا البـاب لبعـض الإكتشـافات والدراسـات التـى أجراهـا الباحثـون والعلـماء والتـى مـن الممكـن الاسـتفادة منهـا ويبقـى البحـث عـن وسـيلة لاسـتغلالها وللحـق يبقـى قـرار سـيادى فقـط للتنفيـذ.

فلقـد قامـت حملـة أوربيـة للبحـث عـن الأنهـار الجافـة الدفينـة، في صحـراء مـصر الغربيـة، ولكـنّ هـذه الحملـة فشـلت في العثـور عـلى أيّ نهـرٍ، سـواء أكان بـماء أو بـدون مـاء، لأن المناطـق الرمليـة والصحراويـة ليسـت هـي المناطـق المناسـبة للبحـث عـن المـاء فيهـا، ففـي المناطـق الصحراويـة المحاذيـة للحـدود المصريـة السـودانية لا يسـقط المطـر إلا نـادراً، وهـذه المنطقـة معروفـة بجفافهـا الشـديد الـذي صنّـف في المرتبـة ٢٠٠ في درجـة الجفـاف وعـدم وجـود المـاء، وهـذا يعنـي أنـه حتـى يجـري المـاء في هـذه المناطـق، لا بـد أن يتضاعـف معـدل سـقوط المطـر ٢٠٠ مـرة عـمّا هـو عليـه حاليـاً،وفي المقابـل فـإن أكثـر المناطـق جفافـاً في الولايـات المتحـدة الأمريكيـة، هـي منطقـة وادي المـوت (كاليفورنيـا) لا تتعـدى الدرجـة السـابقة عـلى مقيـاس الجفـاف الـذي ذكـر سـابقاً.

ولكـنّ هـذه الصحـراء لم تكـن دائـماً جافـة، فقبـل ملايـين السـنين، غمـرت ميـاه البحـر معظـم هـذه المناطـق الصحراويـة، ممـا أدى إلى نمـوّ نباتـات وأشـجار

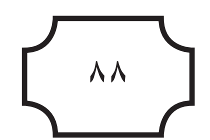


وأعشـاب كثـيرة، كانـت تتغـذى عليهـا الحيوانـات الثدييـة، وانتـشرت فيهـا المسـتنقعات والمناطـق العشـبية، ممـا يـدل كـما يقـول العلـماء، عـلى أن أنهـاراً جـرت في تلـك المناطـق.

وهنـاك أدلـة تشـير إلى وجـود أوديـة وأودية جافـة (مجـاري سـيول) في منطقة هضبـة (جلـف كبـير) ، هـذا بالإضافـة إلى وجـود تـلال هرميـة الشـكل، تشـكّل حواجـز فاصلـة بـين السـهول المحيطـة، وقـد اسـتنتج ثلاثـة علـماء مـن فريـق المسـح الجيولوجـي الأمريكـي وهـم: كارول بريـد وجـون ماكـولي وموريـس جرولـير أن الأوديـة الموجـودة في المنطقـة، هـي أثـار أو بقايـا مناطـق جبليـة كانـت تفصـل بـين مجـاري الأنهـار.

ومـع أن العلـماء كانـوا عـلى وعـيٍّ بوجـود سـهل الـوادي الكبـير لفـترة مـن الزمـن، إلا أن علـماء الجيولوجيـا التابعـين للأمـير المـصري كـمال الديـن، الذيـن قامـوا بدراسـة المنطقـة واسـتطلاعها لم يتوصلـوا إلى نتائـج قاطعـة، لأن الأوديـة تختفـي ولا تـترك أثـراً تحت الرمـال وفي نوفمـبر ١٩٨١ أطلقـت المركبـة الأمريكيـة الفضائيـة، التـي كانـت تحمـل اسـم كولومبيـا في رحلتهـا الثانيـة إلى الفضـاء، وكانـت تحمـل معـدات وأدوات لأغـراض متعـددة، وكان مـن بـين الأجهـزة نظـام رادار (sir-a) للتصويـر، اعتقـد العلـماء بأنـه أداة مفيـدة للكشـف أو البحـث الجيولوجـي، وقـد تعمّـد العلـماء تصويـر بعـض مناطـق الأرض التـي اعتقـدوا بأنهـا مهمـة مـن الناحيـة الجيولوجيـة أو الاقتصاديـة وفي رحلـة الاسـتكشـاف هـذه، اضطـر العلـماء إلى تخفيـض مـدة الرحلـة مـن ١٥٤ إلى ٥٤ سـاعة، بسـبب خلـل فنـي في أجهـزة الوقـود، ممـا دفعهـم إلى توجيـه أجهـزة التصويـر لديهـم لالتقـاط صـور لأيّ بقعـة مـن سـطح الأرض، تقـع في مجـال قدرتهـم عـلى التصويـر في هـذه الرحلـة القصـيرة.

وبعـد انتهـاء الرحلـة التقـى د. تشـالرز المسـئول عـن نظـام التشـغيل



والدفع للمركبة الفضائية في مختبر ناسا في باسادينا وهو الباحث الرئيس في هذه المهمة بعدد آخر من العلماء كان من بينهم جيرالد جي شابر رئيس فرع الجيولوجيا الفلكية في أريزونا، لدراسة الصور التي التقطتها مركبة كولومبيا، وإخضاعها لمزيد من التحليل، وفوراً لاحظ العلماء أن جهاز التصوير قد التقط صوراً للمناطق الصحراوية شديدة الجفاف، التي درسها سابقاً كل من الباحثين: بريد وماكوفي وجرولير، فقام شابر بإحالة الصور إلى هؤلاء العلماء لإعادة دراستها، وقالت العالمة بريد : إنه يبدو أن الغطاء الرملي قد كشط عن سطح الصحراء، ليكشف عن موقع جيولوجي مذهل: شبكة من أنهار اختفت قديماً، وقيعان الأودية التي تمتد لمسافة عرضها عدة كيلومترات، وقد تمتد إلى ألاف الكيلومترات طولاً، وكانت تلك هي المفاجأة الأولى، وبالرغم من توقعات علماء الجيولوجيا الذين عملوا في التنقيب في منطقة الجلف الكبير إلا أن أحداً منهم لم يقترب من تقدير المناطق الجبلية الهائلة، التي تفصل بين مجاري الأنهار، والتي كشفت عنها الصور الفضائية، التي التقطتها مركبة كولومبيا الأمريكية، ولم يتوقع أحد منهم أيضاً أن صور الرادار ستأتي بمثل هذه النتائج المذهلة.

وبالرغم من أنه كان من الممكن أن تصل أشعة الرادار إلى عمق خمسة أمتار في ذلك الوقت، إلا أن قليلاً من العلماء كانوا يعتقدون بإمكانية ذلك، وذلك لأن الرطوبة السطحية للتربة تُحَدُّ من اختراق أشعة التصوير مسافة بضعة بوصات فقط، قال شابر: (لا أحد كان يعتقد بأن هناك مناطق جافة على سطح الأرض إلى الحد الذي يسمح لأشعة الرادار باختراق الأرض إلى تلك الأعماق).

ولكن في المناطق الصحراوية شديدة الجفاف، فإن الجفاف التام بالإضافة إلى ذرات الرمل المفككة، وذات المسامات، سُمح لأشعة الرادار أن

تخترق طبقات أعمق من الأرض، وأن تصل إلى مداها الذي يمكن أن تصل إليه، فقد ارتدت أشعة التصوير أو الإشارات التي أرسلها جهاز التصوير بعد أن اصطدمت بقيعان الأنهار، المكونة من صخور كثيفة، وحصى صغيرة، ومناطق يابسة ناجمة عن انحسار المياه، وقد رسمت هذه الأشعة أو الإشارات المرتدة معالم أودية الأنهار (مسارات الأنهار) بشكل واضح جداً ويقول ماكولي (لقد استطعنا بذلك أن نرى ما تحت سطح الصحراء وأن نستخدم الرادار أداة لقياس الزمن) وهو عالم في الجيولوجيا وعضو في فريق المسح الجيولوجي الأمريكي.

لقد استطاع العلماء بذلك العودة إلى الوراء في التاريخ إلى حقبة زمنية تصل ما بين ١٧- ٥٠ مليون سنة سابقة، عندما كانت هذه المنطقة من شمال أفريقيا تتمتع بمناخ رطب شبه استوائي، وعندما كانت الأمطار المتساقطة على سهول وهضاب الجيلف الكبير وبعض المرتفعات الأخرى تغذي بشبكة من الأنهار الكبيرة، التي كانت تجري عبر سهول عشبية، ومنذ تلك الفترة كان الطقس يتذبذب بين جاف وشبه جاف، إلى أن وصل إلى ما هو عليه الآن من الجفاف الشديد والجدب.

ومن منظور جيولوجي فقد دخل الإنسان إلى المشهد منذ فترة قصيرة، أي قبل ٢٠٠٠٠٠ سنة، وكان الناس آنذاك يعملون في صيد الحيوانات، كحمار الوحش ووحيد القرن، والفيلة وغيرها، وقد عرف العلماء ذلك من الأدوات الحجرية التي اكتشفوها، ويعتقد العلماء أن هؤلاء الناس، هم من يمثل الإنسان القديم، وقد وجدوا أثاراً لهم في مناطق أخرى من أفريقيا.

وهكذا فإن مناخ المنطقة يحدد من عاش هناك، وكم كانت الفترة الزمنية، وكما يقول الفيلسوف المؤرخ ويل دورانت :(توجد الحضارات بموافقة جيولوجية، فهي قابلة للتغيير دون أشعار) ويبدو أن هؤلاء الناس

القدامى قد انقرضوا أو أنهم رحلوا بعيداً بعد أن تغير المناخ، وبعدهم جاء إنسان ننـدر قبل ٣٠-٥٠ ألف سنة ماضية، وهؤلاء الناس أيضاً عاشوا على صيد الحيوانات وجمع النباتات كما تدل الأدوات التي تركوها خلفهم، وهم أيضاً قد خضعوا واستسلموا لجبروت الصحراء وكان آخر سكن للإنسان في المنطقة قبل ١٠٠٠٠ سنة حيث كان الناس بدواً رحلاً يصطادون النعام والزرافة والفيلة وغيرها، كما تشير الأدوات التي خلفوها.

وكان المناخ في تلك الحقبة الزمنية، يساعد على وجود حياة نباتية وحيوانية تمتد جنوباً إلى السودان، وكانت تلك الفترة أفضل فترات الحياة في الصحراء، ولكنها لم تدم طويلاً، فقد جفّ الماء السطحي قبل حوالي ٥٠٠٠ سنة، وبالتالي هجر الإنسان تلك المنطقة، وكذلك الحيوانات بعد جفاف النباتات، وبعد ذلك بقيت الصحراء جافة على عكس ما كانت عليه سابقاً وفي الفترة التي سبقت اكتشاف الأنهار بواسطة الرادار، كان العلماء يبررون استواء سطح الصحراء بحركات الرياح وتراكمات الرمال، ولكنهم الآن وبعد اكتشاف الأنهار بواسطة الرادار، يعتقدون أن الأنهار التي اختفت كانت هي السبب، فقد حفرت الأنهار مجاري أو مسارات لها، حيث غمرها الرمل تدريجياً في قرون لاحقة ومن المصادفات أيضاً التي وقعت قبل شهر من تقرير علماء الفضاء بوجود أنهار رملية، فقد قامت بعثة استكشاف جيولوجية صغيرة، بقيادة الجيولوجي فانس هنيز من جامعة أريزونا، بالتنقيب في الصحراء المصرية الغربية المحاذية للسودان، واكتشفوا ترسيبات نهرية تحوي أصداف وعرفت هذه المناطق باسم أودية الأنهار القديمة.

وفي عام ١٩٨٢ قام فريق من الجيولوجيين، بقيادة الدكتور باهي عبساوي مدير سلطة التنقيب والمسح الجيولوجي المصرية، بحملة تنقيب

للتأكد من وجود الأنهار التي أظهرتها الصور الفضائية كولومبيا، وكان يرافقه في هذه الحملة عدد من الجيولوجين مثل شابر وماكولي وجرولير من فريق المسح الجيولوجي الأمريكي وإلاتشي ورون بلوم، من المعمل المسئول عن دفع المركبة الفضائية، والجيولوجي بيل ماك هيوم .

لقد كان تحديد قيعان الأنهار تحت لوحة رمال منطقة سليما إنجازاً علمياً معتبراً، ففي منطقة أكبر من مساحة بلجيكا وبدون أية معالم أرضية واضحة، لم يكن الانتقال من مرحلة إلى أخرى، أو من منطقة إلى أخرى بالأمر الصعب فحسب، ولكن أيضاً كان أمراً محفوفاً بالمخاطر، ولا سيما أن عملية التنقيب في الصحراء، كانت تعتمد على تقدير المكان الحالي في ضوء المكان السابق.

في هذا الموقع الجيولوجي بدأ العمال بحفر حفرً في اللوح الرملي، وفي المنطقة التي أشارت إليها صور المركبة الفضائية كشف الفريق عن وجود رمال نهرية وحصى نهري مستدير الشكل وبعض أدوات العصر الحجري التي جمعتها السيول والمياه الجارية، وفي مناطق أخرى تم الكشف عن أسطح صخرية مدفونة تحت الرمال وقد ظهرت صورها لامعة (في الصور التي التقطها الرادار) وكان ذلك على عمق حوالي متر واحد تحت الرمل.

وفي عام ١٩٨٣ قام العلماء بالاتجاه إلى أطراف الصحراء الغربية، ولكنهم هذه المرة استخدموا أدوات الكترونية لتحديد مواقعهم ومواقع سياراتهم، بالنسبة لستة أقمار صناعية أمريكية عسكرية تدور في المنطقة وكان هدف الحملة الثانية هو تحديد ورسم خريطة لممرات محددة بعرض ١٠-١٥ كيلومتر في الأودية النهرية، التي تمّ تحديدها في الحملة الأولى، وقد وجد العلماء عدداً كبيراً من تلك الممرات، التي وجدوا فيها أدوات تعود إلى العصر الحجري، كما وجدوا أيضاً رملاً مازال رطباً ومما أثار دهشتهم،

أن الرطوبـة توحـي بوجـود مخـزون مائـي عـلى أعـماق قريبـة متنوعـة، وقـد تكفـي تلـك المخزونـات المائيـة لتغذيـة آبـار، وفي الآونـة الأخـيرة تـمّ دراسـة الأنهـار وشـبكاتها دراسـة دقيقـة، ووجدوا ظاهـرة جيولوجيـة جديـدة بحاجة إلى استكشـاف، وكان لهـذا الاكتشـاف تطبيقـات عديـدة في مجـالات مختلفـة، فعلـماء الجيولوجيـا لا يشـعرون بالسـعادة لأنهـم عرفـوا المـاضي واستكشـفوه، ولكنهم أيضـاً يشـعرون بالسـعادة لأن هـذه الأنهـار التـي اكتشـفتها أشـعة الـرادار قـد تسـاعد في تحديـد مواقـع الميـاه الجوفيـة والثـروات المعدنيـة، وممـا يثـير إعجـاب الجيولوجيـين أنهـم أصبحـوا يمتلكـون خريطـة تدلهـم عـلى مواقـع الحضـارات القديمـة، لقـد شـجّع هـذا الاكتشـاف مؤسسـة ناسـا الأمريكيـة عـلى توسـيع اسـتخدام أجهـزة الاستكشـاف بالـرادار لمناطـق مختلفـة مـن الأرض والكواكـب الأخـرى أيضـاً كالمريـخ مثـلاً كذلـك اتضـح وجـود انهـار قديمـة عـن طريـق المسـح الـراداري مـن بعـد في منطقـة الكفـرة جنـوب صحـراء ليبيـا .(٤)

(٤) عن مقال للأستاذ د. مسلم شلتوت - بتصرف

الفصل الثاني

البدائل

أولاً: استعمال المياه المكتشفة فى الصحراء الغربية

عين كيفارة

هي عين مياة ساخنة فى واحة سيوة على بعد ٣٥٠كم من محافظة مطروح بالصحراء الغربية لمصر ومياه العين تأتى من داخل خزان نقى هو خزان الحجر النوبى الذي يقع في جنوب مصر، وتحديداً في منطقة العوينات وينتهى عند حافة سيوة الشمالية، ويصل معدل تدفق المياة من العين ٢٠ ألف متر مكعب يوميا، ودرجة حرارة المياة تزيد عن ٦٠ درجة مئوية، ودرجة توصيلها للكهرباء ٠,٦ ملليموز/ سم، أى أن درجة تركيز الأملاح بها ٣٩٠ جزءاً في المليون، مما يجعلها أكثر عذوبة من مياه الصنبور العادية والتي تصل درجة الملوحه بها إلى أكثر من ٥٠٠ جزء في المليون وقد أكد تقرير رسمى صادر في ٤ نوفمبر عام ١٩٨٥م عن معمل بحوث الأراضى الملحية والقلوية بالإسكندرية ان مياة عين كيفارة أنقى من مياه النيل.



تـم أكتشـاف عـين كيفـارة بواسـطة إحـدى شركات البـترول العاملـة بالمنطقـة، حيـث قامـت بحفـر بئـر بحثـا عـن البـترول ولكنهـا وجـدت البئـر لا يحتـوى إلا عـلى المـاء فقامـت بعمـل تكْسـية للبئـر وأغلقتهـا بمحابـس حديديـة لإمـكان اسـتغلالها مسـتقبلاً، إلاّ أن التكْسـية الحديديـة للبئـر كُـسرت وتفجـر المـاء بسرعـة تحـت ضغـط هيدروسـتاتيكى عـال جـدا أدى إلى تدفـق المـاء بسرعـة كبـيرة مـن البئـر، وبمعـدل تصريـف يصـل إلى حـوالى ٢٠ ألـف مـتر مكعـب يوميـاً.

تـم العثـور عـلى خرائـط توضـح موقـع وطبيعـة العـين يرجـع تاريخهـا إلى عـام ١٨٨٠م، وقـد كشـفت باحثـة في الأرشـيفين البريطانـى والأمريكـي عـن وجـود مناقشـة تمـت في أحـد اجتماعـات الجمعيـة الجغرافيـة المصريـة في ينايـر ١٩٥١م حيـث قـام الأمـير كـمال الديـن حسـين بتكليـف الدكتـور جـون بـول بالقيـام برحلـة أستكشـافية في الصحـراء الغربيـة، وقـد حفظـت وثائـق وخرائـط بـول عـن الرحلـة والتـي يؤكـد فيهـا وجـود بـترول وطبقـة مـن الميـاة في هيئـة نهـر ينحـدر مـن الجنـوب الغـربي بالأرشـيف البريطانـى بتاريـخ عام ١٩١٧م تحـت عنـوان (اسـتطلاع صحـراوى بالسـيارة، كتيـب لضبـاط الدوريـة في الصحـراء الغربيـة المصريـة)، بالإضافـة إلى وثائـق أخـرى تتضمـن التأكيـدات نفسـها، وتـم وضعهـا في الأرشـيف بتاريـخ ١٩٢٦.

كـما تمـت الإشـارة إلى النهـر الجـوفى في مرجـع وضعـه البريطانـى هــ.أ. هرسـت الخبـير العلمـى بـوزارة الأشـغال العموميـة المصريـة، بعنـوان النيـل صـادر عـام ١٩٤٧م، ففـى الصفحـة ٢٥ مـن مرجعـه ذكـر هرسـت : وكنـت ذات مـرة عـلى ظهـر مركـب في بـلاد النوبـة، واسـتمعت إلى ريَـس هـذا المركـب، الـذى روى لى قصـة، لعلهـا مـن روايـات المصريـين القدمـاء، ولعلهـا أيضـا قـد بنيـت عـلى المشروعالشـائعة، بـأن ثمـة نهـراً يجـرى في باطـن الأرض، تحـت

سلسلة الواحات في الصحراء الغربية، وتفصيل القصة أنه على مقربة من جنوبى خزان أسوان، وعند (شمية الواحة)، يضطرب النهر في شكل دوامة، وأنه في هذه البقعة ارتطمت سفينة تاجر، كانت تقتضيه مهنته أن يسير بها في النهر، ذهابا وعودة، فابتلع اليم بضاعته، وكان فيها وعاء من الخشب، تعود أن يضع فيه طعامه، ولما فقد الرجل سفينته، تحول بتجارته من النهر إلى البر، وبينما هو في العام التالى، جالس إلى جوار بئر، في واحات الصحراء الغربية، إذ لمح وعاءه القديم يطفو فجأة فوق سطحه.

ممر مائي عملاق أسفل الصحراء الكبرى

أظهرت دراسات حديثة أجرتها الدكتورة إيمان محمد غنيم، مدير معمل أبحاث الفضاء بقسم الجغرافيا والجيولوجيا بجامعة نورث كارولينا بولمنجتون، بالولايات المتحدة الأمريكية، وجود ممر مائى عملاق قديم مدفون أسفل رمال الصحراء الكبرى يربط وسط أفريقيا بساحل البحر الأبيض المتوسط، مروراً بالأراضى الليبية حتى خليج سرت وذكرت الدراسات أن إحدى الحلقات المهمة جداً من هذا الممر، هو حوض نهر الكفرة القديم، الواقع على الحدود المصرية- الليبية، والذى تقدر مساحته بحوالى ٢٣٦ ألف كيلومتر مربع.

وقالت: لنهر الكفرة دلتا عملاقة تقدر مساحتها بحوالى ٣٤ ألف كيلومتر مربع بين الحدود المصرية- الليبية (الجزء الأكبر منها يقع داخل الأراضى الليبية، والتى تعد من المناطق المحتمل احتواؤها على مياه جوفية وفيرة، إضافة إلى خام البترول والغاز الطبيعى.

وقامت الباحثة المصرية بتحديد ورسم مسار هذا الممر المائى العملاق القديم باستخدام تقنيات الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية(GIS)، مستعينة- حسب قولها- بالصور الطوبغرافية للأقمار

الصناعية(SRTM) للتوصل إلى الكشف عن هذا الممر المائى المدفون أسفل الرمال وقالت- فى خلاصة أبحاثها: أمكن من خلال هذه الدراسة وباستخدام تقنية النمذجة الهيدرولوجية رسم خريطة مفصلة لهذا الممر المائى القديم (والذى قدر طوله بحوالى ١٩٠٠ كيلومتر)، شاملة خريطة مفصلة لحوض نهر الكفرة، موضحة أن واحة سيوة المصرية وما حولها ببحيراتها وآبارها العذبة ما هى إلا جزء ضئيل من إمكانات هذا الحوض الذى يمكن أن يمثل خزاناً عملاقاً للمياه الجوفية حسب تأكيدها.

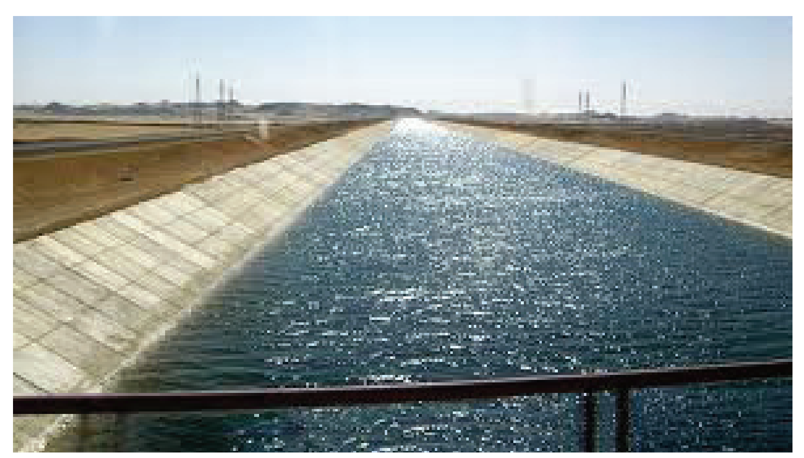
وأنه يعتقد أن هذا الممر المائى القديم ذو أهمية بالغة، من الناحية التاريخية، المتعلقة بعلوم الإنسان القديم (الأنثروبولجيا) فى كونه واحداً من الممرات المائية القديمة، مرجحة أن يكون الإنسان القديم استخدمه منذ أكثر من ١٥٠ ألف سنة فى العبور من وسط أفريقيا إلى ساحل البحر المتوسط شمالاً وانتشاره خارج القارة .

نهر توشكى

وتمكنت الباحثة المصرية أيضاً باستخدام تقنية الاستشعار عن بعد وكذا نظم المعلومات الجغرافية، من رسم خريطة تفصيلية للشبكة النهرية لحوض نهر قديم أُطلق عليه اسم (نهر توشكى) فى منطقة شرق العوينات، قُدّرت مساحته بحوالى ١٥٠ ألف كيلومتر مربع، ويعتبر هذا الحوض من حيث المساحة ثانى أكبر الأحواض المائية القديمة بمصر بعد حوض نهر النيل وقد قامت الحكومة ومازالت بحفر مئات من الآبار فى هذه المنطقة لاستخدام مياهها فى أغراض الزراعة حالياً، بعد نشر نتائج هذه الدراسة عام ٢٠٠٧ فى المجلة العلمية العالمية للبيئات القاحلة وكشفت عن أن المياه المنهمرة منذ عشرات السنين، من بئر كيفارة الموجودة فى الصحراء الغربية ، ما هى إلا امتداد لخزان جوفى كبير قابع أسفل بحر الرمال العظيم، موضحة أن هذه

المياه مجرد تسريبات للممر المائى العملاق وناشدت الباحثة جميع وزارات الرى والزراعة واستصلاح الأراضى والبترول بتوجيه أقصى اهتماماتها تجاه العمل على الاستفادة من نتائج هذه الدراسة، والعمل بمنطقة شمال غرب الصحراء الغربية بمصر باعتبارها منطقة مبشرة كمصدر لمياه جوفية هائلة.

وقالت: هذه المياه ممكن أن تترتب عليها طفرة زراعية فى مساحات شاسعة بهذه المنطقة، إلى جانب إمكانية الكشف عن خام البترول والغاز الطبيعى، مما يساهم فى تعظيم اقتصاد مصر وأبدت الباحثة المصرية استعدادها لوضع جميع ما لديها من نتائج ومعلومات رهن إشارة الوطن وعلمائه والمسؤولين فيه حسب تعبيرها من أجل رفعة راية مصر الثورة وشعبها.



الدكتور مغاورى شحاتة خبير المياه الجوفية يُعلقّ:الممر قد يعود إلى علاقات مائية قديمة وحفر آبار عميقة الوسيلة الأنسب للتأكد من وجوده قال خبير المياه الجوفية الدولى، الدكتور مغاورى شحاتة، رئيس جامعة المنوفية الأسبق الممر الذى رصدته الباحثة الدكتورة إيمان غنيم، هو جزء من خزان حجر الرملى النوبى، وليس نهراً قديماً، والمشاكل التى صادفناها خلال عملنا فى منطقة الوادى الجديد وتحديداً فى واحة الداخلة،

علّمتنا أن الافتراض الأمثل للتعامل مع هذا الخزان الجوفى، هو أنه مغلق وبلا منبع ، مؤكداً أن مصدر آبار المياه المتفجرة فى مناطق متفرقة من الصحراء الغربية، مستودع أو خزان جوفى قابل للنضوب والإعلان عن أى اكتشافات مائية لآبار أو أنهار مدفونة، يعد كلاماً مرسلاً تنقصه الدقة، حتى وإن حاول البعض الاستشهاد بآلية الاستشعار عن بُعد، أو الصور الفضائية، لأنه من المعلوم أنها وسائل فنية لاكتشاف مظاهر سطح الأرض، أو الأعماق القريبة التى تتراوح بين ١٠ و١٥ متراً، فى حين أن الوصول لمياه الصحراء الغربية يحتاج الى أعماق كبيرة وشكك الخبير المائى فى وجود ما يسمى النهر الجوفى فى الصحراء الغربية، مؤكدا أن مصدر آبار المياه المتفجرة فى مناطق متفرقة من الصحراء، هو مستودع أو خزان جوفى قابل للنضوب وأن أراضى الصحراء الغربية ذات طبيعة معقدة، خاصة فى باطنها، لأنها تحتوى على طبقات حاملة للمياه تتداخل مع أخرى مانعة لها، وهو تكوين تتداخل فيه طبقات الأحجار الرملية والطينية، مما يحدث انفجاراً مائياً هائلاً - حسب قوله - عند حفر أى بئر وأنه حينما يرى البعض المياه تتدفق من الآبار الصحراوية، يعتقد أنها أنهار جوفية، لكن واقع الأمر أن هذه المياه مصدرها خزانات جوفية من الرمال تتداخل معها رواسب طينية مما يوقع المياه تحت ضغط الطبقات الطينية، وهى ظاهرة سرعان ما تتلاشى مع مرور الزمن، وذلك حينما يقل الضغط الذى يدفع المياه للخروج من أسفل.

نهر مياه فى الصحراء الغربية

اكتشاف سيغير وجه الحياة فى مصر هكذا وصف الدكتور خالد عودة الخبير الجيولوجى العالمى وأستاذ الطبقات والحفريات قسم الجيولوجيا كلية العلوم جامعة أسيوط ما أسماه بإكتشاف علمى للمرة الأولى يغير المفاهيم الجيولوجية المؤرخة عن بحر الرمال الإعظم في الجزء الغربى من الصحراء

الغربيـة حيـث أكتشـف مـن خـلال رحلـة علميـة أنـه بحـراً مـن الميـاه الأعظـم التـى تسـبح عـلى الخـزان الجـوفى النوبـى وأكـد عـودة خـلال مؤتمر صحفـى عقد اليـوم الثلاثـاء أنـه بزيـارة فريـق علمـى يترأسـه مـن مركـز بحـوث الصحـراء وخـبراء الجيولوجيـا في جامعـة أسـيوط إلى منطقـة بحـر الرمـال الأعظـم الـذى لم تطـأه قـدم أحـد مـن المكتشـفين منـذ عـشرات السـنين وجـد أن سـمك الرمـال المغطـاة في هـذه المنطقـة لا يتعـدى ٣٠ سـم بينـما يقبـع أسـفلها الحجـر الأبيـض النوبـى الحامـل لخـزان مـصر الجـوفى الرئيسـى وأن هـذا الخـزان المائـى يمتـد مـن تشـاد وليبيـا إلى مـصر ويعـد ملتقـى لـكل الأنهـار السـطحية القادمـة مـن ليبيـا والجلـف الكبـير حيـث تبلـغ مسـاحة الواحـات في هـذه المنطقـة ٣ مليـون و٤٨٥ ألـف فـدان وهنـاك كذلـك هضـاب وأنهـار قديمـة وآثـار ليبيـة موجـودة تؤكـد أن هـذه المنطقـة صالحـة للإسـتزراع والتنميـة العمرانيـة وطالـب المكتشـف الحكومـة المصريـة بـضرورة القيـام بتوزيـع هـذه الآراضى عـلى الشـباب المـصرى لإسـتزراعها وإقامـة تنميـة عمرانيـة بهـا حيـث تمتلـك بداخلهـا ميـاة تعـد أنقـى مـن ميـاه نهـر النيـل حيـث وجـد ماسـورة ميـاه موجـودة في هـذا المـكان منـذ ٥٠ عـام تخـرج ميـاة صالحـة للـشرب قـام أحدهـم بوضعهـا وتركهـا في المنطقـة وقال إن لم تقـم الحكومـة بذلـك فليذهـب الشـباب المـصرى لإسـتزراعها بنفسـه.

أنهار من زمن المطر

وخـلال هـذا الزمـن الطويـل كان هنـاك كـما تؤكـد صـور السـفن الفضائيـة وجـود نهـران رئيسـيان يجريـان فـوق أرض مـصر همـا نهـر قنـا يجـري مـن الشـمال إلي الجنـوب عكـس نهـر النيـل الحـالي ثـم يتجـه إلي الغـرب ليغـزي مجموعـة أنهـار تنتـشر في جنـوب السـودان وتشـاد ثـم تصـب في المحيـط الاطلـسي.

وفي الغـرب مـن مـصر كشـفت الصـور عن مسـار نهر عمـلاق كان اسـمه الجلف نابعـا مـن هضبـة العوينـات ـ خـلال سـنوات الفـترة الممطـرة ـ متجهـا شـمالا ليصـب في البحـر المتوسـط غـرب منطقـة علـم الـروم الحالية وعندمـا جفت الأمطـار امتلأ

مجري النهر كما يظهر حاليا بالرمال السافيه مكونة بحر الرمال الأعظم وفي ليبيا غربا جرت أنهار كثيرة كما يشرح د.البهي عيسوي من خلال صور كولومبيا كانت تنبع من هضبة تيبستي جنوب ليبيا واتجهت شمالا لتصب في نهر الكفرة غرب طبرق وصولا إلي المتوسط وفي غرب السودان جرت أنهار في ذلك الزمن فوق صحرائها الغربية لتصل إلي دولة تشاد.

الفصل الثالث
تنشيط مشاريع قائمة
التخزين بالبحيرات الاستوائية

اهتمـت مـصر بموضـوع الميـاه لأسـباب تتعلـق بتاريـخ مؤسسـة الـرى في حيـاة الدولـة المصريـة مـن العهـد الفرعونـى ولأسـباب تتعلـق بالتطـورات الاقتصادية والزراعية في مصر .

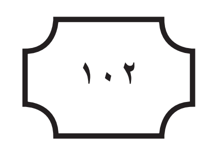
ومنـذ أن أنشـئ سـد أسـوان عـام ١٩٠٢ وتعليتـه مرتـين عنيـت الدراسـات بعـد تشـكيل اللجـان الفنيـة مـن كبـار مهندسـى الـرى الى مكونـات القضيـة وهـى :-

الرى ـ توليد الكهرومائية ـ الصناعة ـ النقل النهرى .

وبـكل وضـوح يـرى الباحـث في الفكـر المائـي المـصرى أنـه انتقـل مـن دراسـة التخزيـن السـنوى إلى الإهتـمام بالتخزيـن القرنـى واتجـة الفكـر الي أن خـزان اسـوان آخـر مـشروع للتخزيـن داخـل الحـدود المصريـة وعـلي الفكـر المائـي أن ينتقـل الي خـارج حـدود مـصر لإنشـاء السـدود فـكان الإهتـمام بانشـاء السـدود في السـودان في اطـار الإيـمان بوحـدة وادى النيـل وعـلي ذلـك توالـت خطـط السياسـة المائيـة المصريـة وتمـت الموافقـة عـلي :

١. مـشروع وادى الريـان وذلـك بعـد دراسـات جيولوجيـة حتـى لا تتعـرض مديريـة الفيـوم لأيـة أخطـار .

٢. مـشروع سـد خـزان بحـيرة ألـبرت وبغيـة الوصـول الي أقـصى منسـوب ممكـن السـماح بـه لخـزان بحـيرة ألـبرت بعـد التفـاوض مـع الـدول المختصـة



وكان عصب المشروع هو استخدام البحيرات الاستوائية للتخزين المستمر للماء وتعتبر هذه البحيرات من أصلح الأمكنة للتخزين فكمية البخر فيها قليلة، ويعوضها ما يتساقط عليها من أمطار، كما أنها تفضل أي خزان يمكن اقامته على النيل الأزرق لأنها لا تتعرض للاطماء وتمتاز بحيرة ألبرت التي تقع في الأخدود الأفريقي بشواطئها الشديدة الانحدار وبسطحها الصغير بالنسبة إلى سعتها ولذلك فهي أصلح البحيرات الاستوائية كخزان للماء لأن الفاقد منها بالبر صغير بالنسبة لوحدة السعة وقد كان انشاء خزان ببحيرة ألبرت ومنظم ببحيرة فكتوريا من أهم مشروعات الخطة المصرية للتخزين المستمر وكان خزان بحيرة ألبرت قد خطط لكي يمتد حتى مدينة نيمولي على الحدود السودانية – الأوغندية حيث كان سيبني عندها سد – ولو كان هذا السد قد بني بمقاييس سد أسوان العالي لأمكن تخزين كمية من المياه تزيد خمسا وعشرين ضعف كمية الماء التي يتم تخزينها الأن في سد أسوان العالي.

وتزيد كفاءة خزان بحيرة ألبرت وسعته التخزينية إذا نظم دخول الماء إلى البحيرة بانتظام على مدار السنة وأمكن تفادي التقلبات الموسمية وجاء في خطة التخزين المستمر أن هذا الأمر يمكن تحقيقة ببناء سد عند مخرج بحيرة فكتوريا وهذا السد هو الجزء الوحيد الذي تم بناؤه من خطة التخزين المستمر التي كانت الحكومة المصرية قد تبنتها ففي سنة ١٩٤٨ بدئ العمل في بناء خزان أوين الذي يقع على بعد ٣ كيلو متر إلى الشمال من مخرج المياه من بحيرة فكتوريا والسد من الخرسانة المسلحة طوله ٧٦٢ مترا وعرضه ٦٢ متراً وارتفاعه ٣٠ متراً وبالخزان محطة لتوليد الكهرباء ذات طاقة ١٥٠ ميجا وات، وقد بني الخزان بناء على مبادرة من الحكومة الأوغندية بغرض توليد الكهرباء وكان غرض بناء السد الأساسي هو توليد الكهرباء لاستخدامها في اوغندة ولم يكن للحكومة المصرية أية فائدة من

الاشتراك في هذا المشروع وكان المسئولون المصريون في ذلك الوقت يسعون لتحقيق فكرة بناء خزان بحيرة ألبرت وقناة جونجلي.

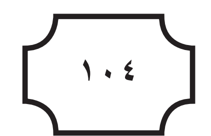


مشروع نيل هضبة البحيرات الاستوائية، ويهدف إلي:

- ترشيد استخدام المياه في الزراعة.
- الربط الكهربائي.
- تنمية الثروة السمكية في بحيرة ألبرت .
- مقاومة نبات ورد النيل في نهر كاجيرا.
- تنمية حوض نهر كاجيرا الذي تشترك فيه كل من رواندا وبوروندي وتنزانيا وأوغندا.
- إدارة أحواض أنهار سيو- كالابا - مالاكيسي التي تقع بين أوغندا وكينيا .
- إنشاء وحدة لتنسيق المشروعات.

مشروع النيل الشرقي، ويهدف إلي:

- تطوير نموذج رياضي تخطيطي للنيل الشرقي لتقييم تأثير مشروعات



التنمية ذات الفائدة المتبادلة سلباً وإيجاباً.

- دراسات المصادر المائية المتكاملة والمتعددة الأغراض لحوض نهر البارو-أكوبو.
- - مشروع إدارة الفيضان والإنذار المبكر.
- مشروع تنمية الطاقة الكهرومائية والربط الكهربائي.

ولقد بدأت آليات التعاون الإقليمي منذ ستينيات القرن الـ٢٠ بعد استقلال دول الحوض الذي تقدر مساحته بـ ٣,٤ مليون كم٢، ومن هذه المشروعات:

١. هيئة مياه النيل: تم إنشاء هيئة فنية دائمة مشتركة لمياه النيل بين مصر والسودان تحت مظلة اتفاقية ١٩٥٩م، وتضم لجنة فنية تجمع خبراء البلدين وتجتمع دوريا لحل أي مشاكل تعترض تنفيذ الاتفاقية.

٢. مشروع الهيدروميت: المعني بدراسة الأرصاد الجوية والمائية لحوض البحيرات الاستوائية، وقد انطلق عام ١٩٦٧ م بمشاركة ٥ دول فقط من دول الحوض الـ١٠ (مصر وكينيا وتنزانيا وأوغندا والسودان)، وانضمت إليه بعد ذلك رواندا وبوروندي والكونغو الديمقراطية ثم إثيوبيا بصفة مراقب.

٣. تجمع الأندوجو: تم إعلان إنشائه خلال المؤتمر الوزاري الأول لدول حوض النيل بالخرطوم في نوفمبر ١٩٨٣م، ويضم أغلب دول حوض النيل في منطقة شرق ووسط أفريقيا، ومن أهدافه تبادل الخبرات لدعم التعاون والتكامل بين دول التجمع في مجال التنمية.

٤. تجمع التيكونيل: للتعاون الفني بين دول حوض النيل للتنمية وحماية البيئة وقد أنشئ في ديسمبر ١٩٩٢ م بمشاركة ٦ أعضاء عاملين (مصر، والسودان، وتنزانيا، وأوغندا، ورواندا، والكونغو الديمقراطية)،

وحصلت باقي الدول على صفة مراقب، واستمر مشروع التيكونيل خلال الفترة من ١٩٩٢ حتى ١٩٩٨م.

٥. مبادرة حوض النيل: اتفاقية دولية بين دول حوض النيل الـ١٠، وقد تم توقيعها في فبراير ١٩٩٩م في تنزانيا، بهدف وضع استراتيجية للتعاون بين الدول الأعضاء والانتقال من مرحلة الدراسات إلى مرحلة تنفيذ المشروعات وقد اشتملت المبادرة على ٢٢ مشروعا يستهدف تعظيم الاستفادة من المياه المشتركة وفاقد المياه واستغلاله لصالح دول الحوض، كما تشمل إيجاد إطار قانوني ومؤسسي للتعاون بين هذه الدول من أجل التنمية المستدامة.

المكتب الفني الإقليمي للنيل الشرقي (الإنترو): مكتب إقليمي تم تأسيسه في مارس٢٠٠١ م بالاتفاق بين مصر والسودان وإثيوبيا في أديس أبابا، بهدف بحث المشروعات المائية المشتركة في مجال مراقبة الفيضانات وتوليد الكهرباء من مياه النهر.

خزان بحيرة تانا

كان أهم المشروعات المقترحة في مشروع التخزين القرني هو استخدام بحيرة تانا بأثيوبيا للتخزين المستمر ببناء سد عند مخرجها وتقع بحيرة تانا على ارتفاع ١٧٦٠ متراً فوق سطح البحر وتبلغ مساحتها ٣١٠٠ كيلو متر مربع، ورفع منسوبها مترين يعطيها سعة تخزين تقدر بحوالي ٧ مليار متر مكعب وقد خطط مشروع بناء سد بحيرة تانا بحيث يرفع منسوبها متر واحد في المرحلة الأولى ثم إلى مترين في المرحلة الثانية.

وسيوفر المشروع فى المرحلة الأولى لمصر حوالي ١ , ٢ مليار متر مكعب في السنة من المياه الصيفية عند أسوان وذلك بعد احتساب فواقد النقل والبخر (والتي قدرت بأقل قليلا من ٤٠٪ من أصل سعة التخزين)



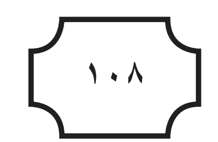
وسيوفر مشروع المرحلة الثانية حوالي ٤ , ١ مليار متر مكعب كان من المفروض أن تذهب كلها إلى السودان، وبالاضافة إلى توفير المياه لكل من مصر والسودان فان بناء السد كان سيعمل منظما للفيضان وحاميا للبلدين من غوائل الفيضانات العالية، كما كان ذا فائدة كبرى لاثيوبيا في حقلي التوسع الزراعي وتوليد الكهرباء.

وعلى الرغم من صغر سعة خزان بحيرة تانا عند مقارنته بخزان بحيرة ألبرت فإن للخزان أهمية خاصة، لأن تخزين المياه به سيكون أقل تكلفة من مشروعات حفر قنوات تحويل في مستنقعات السد وبحيرة الغزال والسوباط بالاضافة إلى ذلك فإن التخزين في بحيرة تانا يعطي أمانا أكثر لمستخدمي مياه النيل ذلك لأن البحيرة تقع في منطقة مطيرة مستقلة عن منطقة أمطار الهضبة الاستوائية مما يقلل إمكان وقوعهما معاً في فترة جفاف كما يقلل من خطر تركيز التخزين في منطقة واحدة من المناطق التي ينبع منها النيل.

الفصل الرابع
إحياء مشروع قناة جونجلي

ترجع فكرة المشروع الي أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ضمن مشروعات عديدة لزيادة إيراد النهر والحد من الفاقد والاهتمام بهذا المشروع يرجع الي أن الفاقد من بحر الجبل في المستنقعات والتبخر نتيجة كثرة الالتواءات وانسياح مياهه يحول معظم صرفه إلي مستنقع كبير يضيع فيه نصف ما يخرج من هضبة البحيرات ،فتخزين الماء في البحيرات الاستوائية ليست له فائدة إلا اذا أمكن نقله عبر أحراش منطقة السد فأى مياه زائدة تأتي إلى هذه المنطقة تتبدد فيها وحتى سنة ١٩٣٨ كان هناك اعتقاد بأن تقليل هذا الفاقد ونقل المياه عبر منطقة السد يمكن أن يتم لو أن جسور بحر الجبل قد قويت وحصر النهر بداخل مجراه ومنعت مياهه من الانسياب فوق جوانبه إلا أن هذه الفكرة قد استبدلت بفكرة حفر قناة جديدة يحول إليها الماء لنقله واقترح أن يكون مخرج القناة عند قرية جونجلي لكي تصل بالمياه إلى قرب الملكال وقد كان تنفيذ هذا الجزء من خطة التخزين موضع مفاوضات بين الحكومتين المصرية والسودانية انتهت باتفاق تنفيذ القناة سنة ١٩٧٤ وقد بدئ بالفعل في تنفيذ المشروع في يونيه ١٩٧٨ ولكن العمل توقف في سنة ١٩٨٤ بسبب الحرب الأهلية التي اشتعلت في جنوب السودان منذ ذلك التاريخ.

وقد كان موضوع قناة جونجلي موضع جدل كبير منذ بدء التفكير فيها، وكان من بين النقد الذي وجه إليها أن شقها كان سيسبب تغيراً ضخماً في بيئة منطقة السد وتغيراً أساسياً في نمط حياة السكان، وهؤلاء السكان ينتمون إلى عدد من القبائل الرحل الذين يعيشون على الزراعة المطرية وتربية الأبقار، وأهم هذه القبائل هي الدنكا والمنداري والنوير



والشيلوك وكان عدد السكان سنة ١٩٦٩ حوالي ٢٦٠,٠٠٠ نسمة يرعون حوالي ٤٥٠,٠٠٠ رأس بقر وكان المهتمون بشئون البيئة يرون أن شق القناة سيسبب ضيقاً لهؤلاء السكان ، فمعظمهم يعيش على الأرض العالية إلى الشرق من مستنقعات منطقة السد يزرعونها بالذرة الرفيعة في موسم الأمطار بين مايو وأكتوبر، ثم ينتقلون مع أبقارهم إلى منطقة المستنقعات في موسم الجفاف لكي يستخدموها كمرعى وإذا ما شقت القناة فسيصبح الوصول إلى هذه المراعي صعبا إذ ستقف القناة عائقاً بينها وبين مكان سكن معظم القبائل وقد أدت شكوى الأهالي المستمرة والضغوط السياسية الكبيرة إلى أن لبى الرئيس السوداني طلب الأهالي بتغيير مسار القناة وبالفعل تم تغيير مسار القناة بحيث يكون مكان سكنى معظم القبائل إلى الغرب من القناة حتى لا يضطروا إلى عبورها عند الذهاب إلى مستنقعات السد (المسماة التويش) وقد أدى هذا التعديل إلى إطالة القناة من ٢٨٠ كيلو متر إلى ٣٦٠ كيلو متر وزيادة نفقات انشائها وعلى الرغم من هذه الاعتراضات صحيح أن شق القناة سيمس نمط حياة سكان المنطقة إلا أن القناة كانت ستفتح آفاقا جديدة أمام هؤلاء السكان في ميادين الزراعة والري وصيد الأسماك كما كانت ستساعد في نقل البضائع والركاب بالسفن أو على الطريق الأسفلتي الذي كان سيرصف بجوارها، كما أنها ستكون مورداً للماء للانسان والحيوان على مدار السنة بالإضافة إلى أنها كانت ستقلل من خطر غرق الكثير من مستوطنات أهالي جنوب السودان وخاصة في جزيرة الزراف.

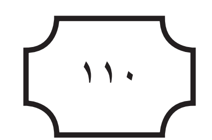
أما عن المياه التي كانت ستنقلها القناة فقد اتفق على تقسيمها مناصفة بين مصر والسودان اللذين كانا سيتحملان تكاليف شقها بالتساوي، وقد صممت القناة لكي تحمل ٢٥ مليون متر مكعب في اليوم في مرحلتها الأولى تزاد إلى ٥٥ مليون متر مكعب في اليوم في مرحلتها الثانية، وسيوجه إلى القناة

في مرحلتها الأولى ٩,١ مليار متر مكعب من جملة الـ٣٣ مليار متر مكعب التي تدخل منطقة السد عند منجلا، وسيفقد من هذه الكمية حوالي مليار متر مكعب بالبخر خلال النقل – أما باقي المياه التي ستدخل منطقة السد فسيفقد منها بالبخر حوالي ١٠,٧ مليار متر مكعب، وبذا تكون جملة ما سيخرج من السد عند الملكال هو ٢١,٢ مليار متر مكعب، وبذا ستزيد كمية المياه التي تصل من منطقة البحيرات الاستوائية بحوالي ٤,٧ مليار متر مكعب ينتظر أن يكون الفاقد منها خلال نقلها بطريق البخر والرشح حوالي ١٩٪ من حجمها وبذا يكون ما ستكتسبه مصر والسودان من المياه هو حوالي ٤ مليار متر مكعب لكل من البلدين.

وستزيد كمية المياه التي يمكن أن تكسبها البلدين عند توسيع القناة في المرحلة الثانية إلى ٧ مليار متر مكعب إلا أن القيام بالمرحلة الثانية من القناة مرهون ببناء خزان بحيرة ألبرت لضمان وصول الكميات الكافية للماء لتحويلها إلى القناة الموسعة.



وفي عام ١٩٨٠ تمت عمليات بالتنسيق بين صندوق النقد الدولي ، البنك الدولي ودوائر أخرى لإنهاء المشروع ولكن تم الإيعاز للمؤسسات الأهلية في الجنوب بالتظاهر واطلاق الشائعات بأن القناة مشروع مصري/ سوداني شمالي يلحق الضرر بالبيئة ويحرم السكان من مصادر صيد الأسماك وأراضي



الرعـي.. إلـخ وجنـدت المؤامـرات الدنيئـة ضـد السـودان وفي عـام ١٩٩٤ أعلـن الرئيـس عمـر البشـير رغبتـه في السـير قدمًـا لتنفيـذ المـشروع لخدمـة التنميـة في المنطقـة واسـتمرت الهجـمات ضـد المـشروع وتأليـب القـوي الأجنبيـة والمهتمـين بحمايـة البيئـة ضـده وصـور عـلي أنـه سـوف يؤثـر عـلي البيئـة بشـكل سـلبي وسـوف يؤثـر عـلي الأحيـاء المائيـة والطيـور المهاجـرة.. إلـخ، مـع اغفـال تـام لأي ميـزات سـوف يجلبهـا المـشروع للمنطقـة.

وعـلى الرغـم مـن أن جنـوب ولايـة اليـنـوي ولايـة أنديانـا وجـزءا مـن ولايـة أوهايـو كانـت مسـتنقعات مليئـة بنبـات الـكات ديـل وهـي أعشـاب طويلـة تنتـشر فيهـا الضفـادع وجحافـل النامـوس وقـد تـم تجفيـف ٩ تسـعة ملايـين فـدان بحلـول عـام ١٩٠٠ بالولايـات الثـلاث، ونقـول للذيـن يتباكـون عـلي البيئـة هـل تجفيـف المسـتنقعات مـن أجـل التنميـة حـلال في أمريـكا حـرام عـلي السـودان؟ والمعـروف أن بأمريـكا اليـوم أكثـر مـن ٤٥٠ مليـون فـدان للإنتـاج الزراعـي كانـت أغلبهـا مسـتنقعات في المـاضي ولا أعلـم لمـاذا لا نتحـرك سريعـا حاليـا مـن خـلال تعـاون فنـي مشـترك بـين مـصر والسـودان لاحيـاء هـذا المـشروع المهـم الـذي سـيضيف مـوارد مائيـة تقـدر بــ٧ مليـارات مـتر مكعـب مـن الميـاه يمكـن ان يسـتفيد منهـا كلا البلديـن.

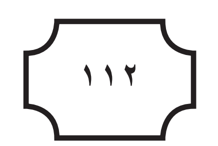
وممـا يعيـد الأمـل إلى مـصر مـرة أخـرى أن اهتمامها فى عهـد المخلوع بتحسـين العلاقـات مـع جنـوب السـودان جعـل سـيلفا كـير نائـب رئيـس الجمهوريـة السـوداني ورئيـس حكومـة جنـوب السـودان يـصرح في زيارتـه مؤخـرًا للقاهـرة بأنـه لا مانـع مـن اسـتئناف العمـل في المـشروع وأن الأمـر يحتـاج إلي دراسـات إضافيـة، قائـلاً: إن المسـألة فنيـة وليسـت سياسـية.

الفصل الخامس
مقترحات لحل المشاكل المائية

وقف فورى للتلوث المائى

وعلاج التلوث ممكن بتطبيق طرق بيولوجية رخيصة تتضمن الاستفادة من كافة مصادر التلوث سواء كانت زراعية أو صناعية أو آدمية فى تسميد الصحراء لزراعة الطحالب باستخدام المياه المالحة لاستخلاص الوقود الحيوى للاكتفاء الذاتي من الطاقة وتصدير الفائض والمتبقى من الطحالب بعد الاستخلاص يستخدم كأعلاف حيوانية هذا الفكر لا يحتاج لأرض من ناحية أن ٩٥٪ من ارض مصر هى أرض صحراوية ولا تتوافر مياه عذبة لزراعتها إلى جانب توفير فرص عمل للشباب وتحقيق الاكتفاء الذاتى من الطاقة والغذاء وتزيد الدخل القومى للبلاد -المشكلة تكمن فما بين الوزارات المسئولة هل هى التضامن الاجتماعى أم وزارة الزراعة أم الصناعة أم الرى أم الكهرباء أم المجتمعات العمرانية الجديدة أم المحليات .

إن انعدام القراءة الجيدة للمستقبل وانعدام التخطيط ومركزية وعشوائية القرارات وأسلوب أن كل وزير جديد يهدم ويسفه جهود سابقيه ويقوم بعمل استراتيجيه غالباً لا يمكن انجازها فى عهده القصير هى أسباب مباشرة لما نواجهه من أزمات الآن ومستقبلاً ويمكن تنقية نهر النيل وفروعه والمصارف والبحيرات بتربية الأسماك الصديقة للبيئة فى هذه المسطحات المائية وفى فترة وجيزة ولكن للأسف فان استراتيجيات تطوير الزراعة المصرية لعام ٢٠٣٠ لم تتضمن هذه الحلول البسيطة التى تأكدنا تماما من نتائجها التى تنتظر التطبيق الفورى ودون الحاجة إلى منح ومعونات خارجية أو أى دعم من الدولة-ولكن السؤال ما يزال قائما وهو



هـل نحـن جـادون لحـل مشـاكلنا .

معايير جديدة للحد من إهدار المياه الجوفية

ليس مـن بـاب المبالغـة أن نقـول إن الأنفـاق هـي شريـان الحيـاة بالنسـبة لقطـاع غـزة، كـما أن نهـر النيـل هـو شريـان الحيـاة بالنسـبة لمـصر تشـابه إلى حـد التطابـق بـين أهميـة أنفـاق غـزة بالنسـبة للقطـاع المحـاصر، وبـين نهـر النيـل بالنسـبة لدولـة وحضـارة مـصر، تشـابه لا ينكـره عاقـل سيجادل البعـض بأنـه لا يوجـد تشـابه بـين الحالتـين، فنهـر النيـل نهـر يسـير فـوق الأرض وليـس للإنسـان يـد فيـه، عـلى عكـس الأنفـاق التـي تجـري تحـت مـصر بفعـل إنسـان غـزة عـلى غـير رغبـة مـن مـصر لكـن الحيـاة التـي سـتنعدم في مـصر إذا مـا توقـف جريـان النيل،هـي نفسـها الحيـاة التـي سـتنعدم وتعتـبر حملـة الترويـج الجديـدة والشـعار يشـيران الى ان مـصر ليسـت مجـرد أصـل حضـارة عظيمـة سـاعدت في تشـكيل ثقافـة عالميـة لكنهـا ايضـا قبلـة سـياحية ومصـدراً لخـبرات جديـدة تثـري الوحـي الشـخصي ولديهـا قصصـاً رائعـة.

استعمال مياه الصرف المعالَجة في الرَّي

تجـد ميـاه الـصرف الصحـي المعالَجـة فى التفـرة الأخـيرة طريقهـا إلى النيـل وقـد حاولـت مـصر حـل هـذا المشـكلة عـن طريـق توجيـه جـزء كبـير مـن ميـاه الـصرف الصحـي المعالَجـة لـري الغابـات الشـجرية بـدلاً مـن صرفهـا عـلى المجـاري المائيـة وقـد تـم تنفيـذ البنيـة الأساسـية وزارعـة ١١١٩٥ فدَّانـاً بالغابـات الشـجرية موزَّعـة عـلى ٢٤ موقعـاً في ١٦ محافظـةً مصريـة.

ولقـد أثبتـت هـذه العمليـة فاعليتهـا خصوصـا في المحافظـات ذات الظهـير الصحـراوي، حيـث نسـتعمل الآن حـوالي ٢,٤ مليـار مـتر مكعـب مـن الميـاه المعالَجـة لـري الغابـات هنـاك وقـد أصبحـت النباتـات الخـضراء تغطـي مسـاحات كبـيرة مـن الأراضي وتُسـاهم في تحسـين جـودة الهـواء كـما أن هنـاك

مطالبات بزرع المزيد من أشجار الجاتروفا التي تعتبر مصدراً جيداً للوقود العضوي وستنعكس زراعتها إيجاباً على الاقتصاد حيث ستساهم في تشغيل اليد العاملة سواء في الزراعة أو في صناعة الخشب.

علاج فاقد نهر النيل

ويصف الدكتور ضياء الدين القوصي وكيل أول وزارة الموارد المائية السابق ومستشار الوزير تأثير نهر النيل بين مصر والسودان بأنه الأساس لإقامة أية علاقات حتي غير مائية بين الدولتين فالعلاقات المرتبطة بها قائمة بالفعل منذ سنوات طويلة ولم تتوقف علي الرغم مما حدث فما زالت هناك شركة مشتركة لزراعة الأراضي حول الخرطوم بمنطقة الدمازين وتحتاج في مرحلة التكامل الحالية لتقوية نشاطها وميزانيتها لزراعة الأراضي المطيرة أما الشركة الثانية فهي الكراكات المصرية التي تعمل مع هيئة الثروة المعدنية بوزارة الري السودانية في مجال الري والحفر بمنطقة الجزيرة وتتوافر إمكانيات هائلة لنجاحها في حالة تدعيمها وزيادة رأسمالها لشراء معدات وكراكات حديثة لزراعة الأراضي حول خزان أم رواية الجوفي والذي يماثل الخزان النوبي في مصر ويمكن في حالة التنفيذ وضع خطة للسحب الآمن تكفي لزراعة آلاف الأغذية لمئات السنين بالإضافة لإمكانية زراعة مساحات شاسعة ويشرح د. محمد عبد الفتاح القصاص خبير الأمم المتحدة ورئيس برنامج الأمم المتحدة للبيئة وسائل التعاون والتكامل في مجال الري والطاقة وتنمية موارد نهر النيل بهدف الحصول علي حصص متساوية منها لصالح الأطراف كلها بحوض النيل لأن ٢٠٪ فقط من الطاقة المستغلة حتي الآن من نهر النيل والباقي غير مستغل فعلي الرغم من أن نهر النيل محدود الموارد إلا أن مياهه ضائعة في الصحراء والمستنقعات التي يمر بها وما يأتي لمصر عند أسوان لا يزيد عن ٨٤ مليار متر مكعب يتبخر ويضيع جزء منها ويعتبر نهر النيل فقيرا بالمقارنة بنهر

الكونغو الذي يصب ١٥٠٠ مليار متر مكعب سنويا في المحيط الأطلنطي ونهر الأمازون الذي يصب ٧٧٠٠ مليار متر مكعب في نفس المحيط الذي يصب فيه أيضا ونهر النيجر يصب ٢٣٨ مليار متر في المحيط الأطلنطي ونهر الزمبيزي يصب ٢٧٥ مليار متر في المحيط الهندي وبالتالي فهناك اهمية كبري لمشروعات ضبط نهر النيل بين مصر والسودان أولا ثم بين مصر واثيوبيا واريتريا واوغندا وتنزانيا وكينيا وبوروندي وأوروندي والكونغو خاصة أن ٨٥٪ من مياه مصر قادمة من النيل الأزرق وعطبرة والسوباط والمنابع الاثيوبية لتعظيم العائد من المنابع الاستوائية لنهر النيل والسبيل الوحيد اليها جنوب السودان وقناة جونجلي ليست سوي احد هذه المشروعات لتفادي مستنقعات السدود تليها المشروعات التي درستها مصر لنقل المياه بين الأحواض ومنها نقل المياه من منابع نهر الكونغو إلي نهر النيل لأن نهر الكونغو الأقرب لنهر النيل ويلقي سنويا مليارات من المياه بالمحيط يمكن الاستفادة بها في خدمة دول حوض النيل والتعاون بين الدول لتنفيذه أسوة بمشروعات نقل المياه غرب الولايات المتحدة وغرب كندا والمكسيك.

مواجهة ندرة المياه

فى حوار مع الخبير المائى الدكتور جاك ضيوف، في يوم المياه العالمي أفاد بما يلى:- ما مدى خطورة المشكلة؟.

أخذ الاستخدام المائي في العالم ينمو بأكثر من ضعف معدّل النمو السكاني خلال القرن الأخير.

وتؤثّر ندرة المياه على جميع القارات إذ تنعكس على أكثر من ٤٠ بالمائة من مجموع سكان الكوكب وبحلول عام ٢٠٢٥ فان نحو ١,٨ مليار نسمة سيجدون أنفسهم في بلدان تعاني ندرة مطلقة في المياه، ونحو ثلثي سكان العالم أجمع قد يعانون من أوضاع الإجهاد المائي.

ولكـــي نســـتوعب حقـــاً مـــدى خطـــورة المشـــكلة علينـــا أولاً أن نضع في الاعتبار مقدار التأثير الهائل للماء في حياتنا اليومية .

فـلا شـك أن تعـذُّر الوصـول إلى مـوارد الميـاه المأمونـة والكافيـة إنـما يحـدّ مـن قدرتنـا عـلى إنتـاج غـذاءٍ كافٍ سـواء للاسـتهلاك أو لتحقيـق كفايـة مـن الدخـل. كذلـك يحـدّ مـن قدرتنـا عـلى تشـغيل الماكينـة الصناعيـة وتوفـير الطاقـة وبـلا وصـول لميـاه الـشرب ومتطلّبـات النظافـة الصحيـة، مـن الأصعـب علينـا الحـد مـن انتشـار الأمـراض الخطـيرة وآثارهـا مثـل فـيروس نقـص المناعة/ الإيـدز فـكلّ يـوم، يهلـك ٣٨٠٠ طفـل مـن جـرّاء الأمـراض المرتبطـة بقلـة المـاء الصالح للشرب والآمن للاستهلاك بسبب نقص شروط الصحّة العامة.

رغـم كل الإمكانـات المائيـة المصريـة لازلنـا نعانـى مـن الفقـر المائـى فهـل هـو فقـر مائـى أم فقـر إدارى ؟ الحقيقـة أن المسـئولين المصريـين لازالـوا يقيمـون وزنـاً لاتفاقـات مـع إسرائيـل هـى فى العـرف الـدولى تـم نقضهـا عـشرات المرات بمجـرد إطـلاق نـار عـلى مواطنـين مصريـين فهـل نظـل عطشـى والمـاء حولنـا أم أصبحنـا مشـلولى الفكـر والأيـدى فهـاك وزيـر يعلـن أن نهـر الكونغـو تسـتفيد منـه عـشر دول وبعـد الإعـلان عـن المشروعيخشـى رد فعـل الـرأى العـام فيعـود ويعلـن أن مـد نهـر النيـل بميـاه نهـر الكونغـو يعـد مخالفـة للقـاون الـدولى وعندما أعلـن المتخصصـون فى القانـون الـدولى عـدم مخالفتـه للقانـون الـدولى حيـث أن المنبـع والمصـب داخـل دولـة واحـدة ومـن حـوض واحـد يعـود مسـئول آخـر ليعلـن أن ذلـك سـوف يقـر قاعـدة نقـل الميـاه خـارج الأحـواض وهـذا مرفوض لا أعلـم هـل هـى لعبـة حلـق حـوش مـا هـذا الأسـلوب فليعلنوهـا صراحـة لـن ننقـل ميـاه نهـر الكونغـو وموتـوا مـن العطـش هـذا مرفـوض فلـماذا لا تنفـذ المشروعـوإذا اعترضـت إسرائيـل كـما هـو متوقـع فلنسـمح لهـا بـما تشـاء مـن المـاء فالخـير يكفـى الـكل لذلـك وجـب أن نبحـث عـن حـل فلسـوف تجلـب المشروعالجديـدة فى المرحلـة الأولى ٩٥ مليـار مـتر ثـم بعـد عـدة سـنوات ١١٠

مليار يضاف إليها ٥٥ مليار من وارد النيل الطبيعى فتصبح ١٦٥ مليار متر تكفى مصر والسعودية وإسرائيل هذا فقط إذا كان الحال إما أن نعطش ونموت من الجوع والعطش أو تشاركنا إسرائيل ففى هذه الحالة لا مانع لدى من مشاركتها وهى ليست أول مرة فالغاز لازال ينقل لها باقل من تكلفة استخراجه حتى كتابة هذه السطور وإذا أصرت الحكومة المصرية على أن يكون الحل عن طريق نهر النيل بالتفاوض مع دول الحوض فقد وجب أن نبحث عن حل فما هو الحل؟.

الفصل السادس
الحـل مع دول الحوض هو

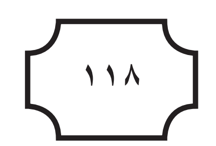
الحقيقـة وعـلى الرغـم مـن المـأزق الـذي تورطـت فيـه مـصر بشـأن توتُّـرِ علاقاتهـا بـدول حـوض النيـل للدرجـة التـي وقَّـع فيهـا أربعـة منهـا هـي أثيوبيا، وأوغنـدا، وروانـدا، وتنزانيـا في الرابـع عـشر مـن مايـو المـاضي اتِّفاقًـا جديـدًا حـول تقاسُـمِ مياه نهـر النيـل، إلاَّ أنَّ مـصر لم تَفْقـد كلَّ أوراقهـا التـي إنْ أحسَـنَت اسـتخدامها يمكـن أن تُثْنِـي هـذه الـدول عـمَّا اعتزمتـه، خاصَّـة وأنَّ العلاقـات التـي تربـط مـصر بهـذه الـدول تعـود إلى آلاف السـنين، في حـين أن العلاقـة الصهيونيـة بـدول منبـع النهـر لا تتجـاوز حـدود المصلحـة التي إنْ تحقَّقَـتْ بيـد مصريـة أو عربيـة لم يَعُـد للكيـان الصهيـوني أي وجـود.

والجانـب السـلبي الوحيـد المرتبـط بتفعيـل هـذه الأوراق هـو أنهـا تحتـاج إلى شيء مـن الصَّـبْر عـلى نتائجهـا؛ إذْ ليـس مـن المتخيَّـل أنَّـه وفجـأة بعـد أربعـين عامًـا تَكْتشـف مـصر أنَّ هنـاك بـلادًا تسـمَّى دول منابـع النيـل، وأنَّ مـصر اسـتيقظت صبـاح يـومٍ مـن الأيـام لتقـرِّر إعـادة صِلَتهـا بهـذه الـدول، فهـذا بـكلِّ تأكيـد لا يمكـن أن يَعيـد الثقـة في مـصر.

كذلـك فـإنَّ هـذه الأوراق تتضمَّـن دوراً رسـمياً حكوميـاً يقـع عـلى عاتـق هيئـات ومؤسَّسـات الدولـة، وآخـر شـعبياً ثقافيـاً تَقُـوده مؤسَّسـات ومنظَّـمات المجتمـع المـدني.

أما فيما يخص الدور الرسمي، فإنَّ أبْرزه يجب أن يتمثَّل في الآتي:

١. تكثيـف الزيـارات الخاصـة بالقيـادات الرسـمية المصريـة إلى دول منابـع النيـل، وأن تَشْمل هـذه الزيـارات أعـلى المسـتويات القياديـة، وعـلى رأسـها رئيـس الجمهوريـة الـذي كانـت آخـر زيـارة لـه لأثيوبيـا عـام ١٩٩٥م



للمشاركة في قمَّة الاتِّحاد الأفريقي، وبعدها لم يَقُم الرئيس بزيارةٍ واحدة إلى أيٍّ من الدول السبع.

٢. التحرُّك السريع من أجْل دراسة مشروعات الطاقة والتنمية التي تحتاجها هذه البلدان، وأن تُعْلِن مصر استعدادها للمشاركة في هذه المشروعات بما يحقِّق الفائدة للجميع، مع الحرص على أن تتجنَّب ما يُثِير حنْق وغضب هذه البلدان.

٣. العودة مجدَّدًا إلى الدور الذي كانت تقوم به مصر تُجَاه أبناء هذه البلدان، وذلك بزيادة عدد البعثات التَّعليمية للطُّلاب الأفارقة.

٤. فتْح باب الالتحاق بمعهد الدراسات الأفريقية لطلاب هذه البلدان، بما يمكنهم من استكمال دراساتهم العليا من خلاله على أن تتحمَّل الدولة مصاريف الدارسين.

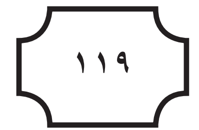
٥. إنشاء قنوات فضائية ومحطَّات إذاعية موجَّهة لِشُعوب هذه البلدان؛ لمخاطبَتِها بلغتها؛ من أجْل توثيق العلاقات بين الجانبين.

٦. ضرورة أن تتوجَّه الدولة نحو بلدان حوض النيل وزراعة ما يمكنها من الأراضي، باستغلال كميات الأمطار، وفواقد مياه نهر النيل، وسدِّ احتياجات مصر الغذائية والمحصولية.

٧. العمل على إحياء المشروعات المشتركة، والتي بها يمكن الاستفادة من الكثير من الفوائد مثل قناة جونجلي في الجنوب السوداني.

٨. إعادة النظر في السياسة المصرية إزاء بعض الملفات، كقضية انفصال جنوب السودان، والحرب الأهلية في الصومال، والتوتُّر بين إثيوبيا وإريتريا من ناحية، وبين السودان وأوغندا من ناحية أخرى.

٩. زيادة جرعة المعلومات الخاصة ببلدان حوض النيل في المناهج



التعليمية.

١٠. التوقُّف تمامًا عن خطاب التهديد بالتدخل العسكري في حال اقْتراب أحَدٍ من حصَّة مصر من مياه النيل، فالأَوْلى هو الاحتواء والتعامل مع المسألة بهدوء شديد.

أمَّا على المستوى الشعبي، فإنَّ أبْرَزه الآتي:

١. تفعيل دور الأزهر الشريف وبعثاته، خاصَّة وأنَّ المسلمين يمثِّلون ما نسبته (٢٠ إلى ٦٠٪) من سُكَّان دول منابع النهر؛ وذلك بأنْ يتمَّ زيادة أعداد الدُّعاة والعلماء المبعوثين لهذه الدول، وأن يتم أيضًا زيادة استقدام طلاب هذه البلدان للدراسة في الأزهر الشريف.

٢. توجُّه المستثمرين المصريِّين والعرب باتِّجاه هذه البلدان كبديل عن الاستثمار الغربي والآسيوي.

٣. تفعيل دور الكنيسة المصرية الأرثوذكسية للقيام بدورها في الضغط على الكنيسة الإثيوبية التي كانت تابعةً لها حتَّى وقْت قريب، بدلاً من انْغماسها في حوادث الاحتقان الطائفي.

٤. تشجيع المصريين والعرب على تكثيف الرحلات السياحية إلى بلدان منابع نهر النيل.

المراجع

1. What did the ancient Egyptians call the Nile .river? Open Egyptology ماذا فعل المصريون القدماء دعوة نهر النيل؟ .

2. Accessed 17 October 2006 - Login required or) EarthTrends: The Environ- ^ (enter as Guest mental Information Portal البوابة : EarthTrends الشبكية البيئية .

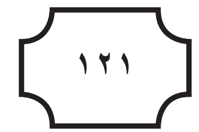
3. Marshall et al., Late Pleistocene and Holocene environmental and climatic change from Lake Tana, source of the Blue Nile PDF (247 KiB) 2006 , ^ Keding, B (2000). دراسات في علم الآثار الأفريقي .

4. The Nile Basin Initiative مبادرة حوض النيل .

5. Shahin, Mamdouh (2002). Hydrology and Water Resources of Africa . الهيدرولوجيا والموارد المائية في أفريقيا. Springer.

٦. على شبكة الإنترنت على كتب جوجل .

7. Shahin, Mamdouh (2002). *Hydrology and Water Resources of Africa* . ردمك على شبكة الإنترنت على



كتـب جوجـل .

8. *Sobat River" . Encyclopædia Britannica Online" Library Edition* . نـهـر السـوباط الموسـوعة البريطانيـة .

٩. والتطور الجيولوجي للنهر النيل. Springer Verlag.

10. Williams, MAJ and Williams, F. (1980). Evolution of Nile Basin . تطـور حـوض النيـل In MAJ Williams and H. Faure (eds), The Sahara and the Nile. Balkema, Rotterdam, pp 207–224.- فـي مايجـر ويليامـز.

١١. الصحراء ونهر النيل.

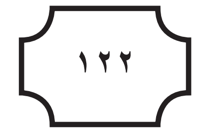
12. Salama, RB (1987).African Earth Sciences 6 (6): 899–913. doi : 10.1016/0899-5362(87)90049-2 . علـوم الأرض الأفريقيـة .

13. Salama, RB (1997). Rift Basins of Sudan ^ الأحـواض المتصدعـة فـي السـودان.

١٤. الأحـواض الرسـوبية فـي العالـم. Edited by RC Selley .3 (Series Editor KJ Hsu) p.

١٥. التاريخ الطبيعي .

١٦. الأحواض الأفريقية .^ Natural History , 5.10



١٧. حياه النيل في السياسة المصرية، ثلاثية التنمية والسياسة والميراث التاريخي- أيمن السيد عبد الوهاب.

١٨. مقال لـ ا.د عبد العزيز نور.

١٩. مقال للأستاذ عبدالحميد الصبحي فى شبكة المعلومات الدولية.

٢٠- الكونغو الديمقراطية - ستانلي ولفينجستون.

٢١-^ River Encarta (Accessed 3 October 2006). Archived 2009-11-01. السياسة المصرية ومياه النيل فى القرن العشرين للدكتور عبد الملك عودة .

٢٢- ملف المياه منشور فى مجلة السياسة الدولية عدد أكتوبر ٢٠٠٤.

٢٣- نهر النيل أطماع وصراعات وحلول – أسامة عبد الرحمن .

٢٤ المياه العربية وإسرائيل – أسامة عبد الرحمن.

فهرس المحتويات